كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين / فرع التفسير

سورة "ص"

التفسير بالمأثور و الوحدة الموضوعية فيها

دراسة و تحليل

إعداد الطالبة: عبلة سامي سعيد اقنيبي

الرقم الجامعي: 21219022

إشراف :

الدكتور الفاضل هارون كامل محمود الشرباتي

الاستاذ المشارك في التفسير و علوم القرآن

قدمت هذا البحث استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في اصول الدين فرع التفسير

2017م-1439هـ

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين/ فرع التفسير

رسالة ماجستير بعنوان:

سورة " ص" التفسير بالمأثور والوحدة الموضوعية فيها دراسة وتحليل

Interpretation of the Qur'anic Sura of "Sad" by Al-Mathur (by Qur'anic Verses & Prophetic Hadith) and the Objective Unity of the Sura: An Analytical Study

إعداد الطالبة :

عبلة سامي سعيد اقنيبي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم الاثنين ٢٤ صفر ١٤٣٩هـ، الموافق ٢٠١٧/١١/١٣م.

وقد تكونت لجنة المناقشة من:

د. هارون كامل الشرباتي	مشرفاً و رئيساً	التوقيع .....
د. اسماعيل نواهضة	ممتحناً خارجياً	التوقيع .....
د. عطية صدقي الأطرش	ممتحناً داخلياً	التوقيع .....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى والدي الحبيبين، حفظهما الله و بارك في عمرهما، وجزاهما كل خير.

إلى ابنتي الغالية على قلبي وفقها الله و رعاها.

إلى اخوتي و اخواتي من كانوا عونا لي.

إلى صديقاتي وزميلاتي أدام الله صداقتنا في الدنيا ولآخرة.

إلى كل من ساندني وشجعني ولو بكلمة.

إلى ارواح شهدائنا الأبرار و أسرانا البواسل الذين ضحوا بأرواحهم وأعمارهم للدفاع عن كلمة الحق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[1] و قال رسول الله ﷺ:(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)[2]، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، له الفضل والمنة علي، أن وفقني لإتمام هذا البحث أولاً وأخيراً.

أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي ومشرفي الدكتور الفاضل هارون كامل الشرباتي – حفظه الله– على ما بذله معي من جهدٍ طيلة كتابة هذا البحث، أسأل الله أن يبارك في علمه وعمله ويمده بوافر الصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لهذا الصرح العلمي الشامخ جامعة الخليل، التي منحتني فرصة إكمال دراستي فيها، وأتقدم بالشكر الى أساتذتي الأفاضل في كلية الشريعة، والدراسات العليا على ما يقدمونه من عون، ومساعدة للطلبة فجزاهم الله كل الخير.

---

[1]– سورة ابراهيم:آيه 7.

[2]– رواه الترمذي، ح (1954)،حسن صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ت
فهرس الموضوعات	ث
ملخص البحث	خ
Abstract	ذ
المقدمة	ر
الفصل الأول: نبذة عن التفسير المأثور و التعريف بسورة "ص"	1
المبحث الأول: التفسير المأثور معناه وأنواعه و أهميته	2
المطلب الأول: معنى التفسير المأثور	4
المطلب الثاني: أنواع التفسير المأثور	9
المطلب الثالث: أهمية التفسير المأثور	14
المبحث الثاني: التعريف بسورة "ص"	17
المطلب الأول: نزول سورة "ص"	19
المطلب الثاني: الخلاف في عدد آيات السورة وسبب ذلك	21

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: ما اشتملت عليه سورة "ص"	23
المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها و ما بعدها في النزول وفي ترتيب المصحف	27
الفصل الثاني: فواتح السور وفاتحة سورة"ص"	32
المبحث الأول: فواتح السور	34
المطلب الأول: معنى حروف الهجاء	38
المطلب الثاني: الفائدة من حروف الهجاء في فواتح السور	42
المطلب الثالث: ما خصت به "ص" من بين سائر حروف الهجاء في فواتح السور	47
المبحث الثاني: شبهات الكافرين في التوحيد والرسالة	51
المطلب الأول: مناقشة المشركين في عقائدهم الشركية وإعراضهم عن التوحيد	53
المطلب الثاني: إنذار الكفار بحال الأمم المكذبه قبلهم	65
المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في الآيات السابقة	72
الفصل الثالث: قصص الانبياء	73
المبحث الأول: قصة داود وسليمان عليهما السلام	76
المطلب الأول : قصة داود عليه السلام	77

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: إثبات البعث والثواب و العقاب و بيان فضل القرآن	95
المطلب الثالث: قصة سليمان عليه السلام	98
المبحث الثاني:قصة أيوب عليه السلام وغيره من الأنبياء	112
المطلب الاول: قصة أيوب عليه السلام	113
المطلب الثاني: قصة إبراهيم وذريته عليهم السلام	118
المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في الآيات السابقة	121
الفصل الرابع: نعيم المؤمنين وجحيم الكافرين وقصة آدم عليه السلام	122
المبحث الأول: نعيم المؤمنين وجحيم الكافرين	123
المطلب الأول: جزاء المتقين وعقاب الطاغين الاشقياء	125
المطلب الثاني: من أدلة صدق النبي ﷺ	137
المبحث الثاني: سجود الملائكة لآدم	142
المطلب الأول: قصة آدم عليه السلام	144
المطلب الثاني: حال الداعي وحال الدعوة و معجزة القرآن	150
المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في الآيات السابقة	154
الخاتمة	156
الفهارس	158

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة تفسير سورة "ص"، من حيث التفسير المأثور، والوحدة الموضوعية فيها، وذلك من خلال جهود أئمة التفسير وعلمائه، وبالأخص تفسير الإمام الطبري، والسيوطي– رحمهما الله–، لما يشتملان على جمع الروايات المأثورة المفسرة لآيات سورة "ص"، والوحدة الموضوعية فيها من خلال الاستعانة بكتب التفسير الموضوعي في القرآن الكريم، وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

بينت في المقدمة عنوان البحث، وأسباب إختياره، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة له، ومنهجه ومحتواه.

أما في الفصل الأول: نبذة عن التفسير المأثور والتعريف بسورة "ص"، و قد تضمن هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول: نبذة عن التفسير المأثور، معناه، و أنواعه، وأهميته، والمبحث الثاني: عرفت فيه بسورة "ص" .

وأما الفصل الثاني: فكان عن فواتح السور وفاتحة سورة "ص"، وقد تضمن هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول: تناولت الحديث فيه عن فواتح السور، والمبحث الثاني: عن شبهات الكافرين في التوحيد و الرسالة.

وفي الفصل الثالث: تحدثت فيه عن دراسة المأثور في قصص الأنبياء، وقد اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: يتضمن قصة سيدنا داود وابنه سليمان عليهما السلام، والمبحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني: تضمن قصة أيوب وغيره من الأنبياء عليهم السلام، والمبحث الثالث: تحدثت فيه عن الوحدة الموضوعية في الآيات السابقة.

وفي الفصل الرابع: تناولت فيه ما تبقى من آيات سورة "ص"، بعنوان نعيم المؤمنين و جحيم الكافرين، وقصة آدم عليه السلام، ويشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: يتضمن موضوع نعيم المؤمنين وجحيم الكافرين، والمبحث الثاني: تحدث عن قصة سجود الملائكة لآدم عليه السلام، و المبحث الثالث: تضمن الوحدة الموضوعية في الآيات السابقة.

وفي خاتمة البحث عرضت أهم النتائج التي توصلت إليها، بعدها ذكرت المراجع التي اعتمدت عليها في إعداد هذا البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This research aims at interpreting surat (SADD); its (interpretation) I taken from ancestors, and its objective unity through efforts of senior interpreters and Savants particularly the interpretation of our Savants (Al-Imam Tabari and Al-Suyooti) as they include the collection of Narration taken from the interprets of our ancestors for surat (SADD) and the objective unity by using the books of objective unity in (Quran). This research included an introduction, four chapters and a conclusion.

In the introduction, I explained the reasons for its selection, its objectives, importance, previous studies, methodology and content.

However, in the chapters, the first one is a brief about the interpretation of ancestors and the definition of surar (SADD). This chapter includes two sections; the first one includes the meaning of (Alma'athor interpretation) and its meaning, types and improtance. The second section, it is true, I define surat (SADD).

The second chapter was about an introduction of verses, and also an introduction to surat (SADD). This chapter contains two subjects; the first subject deals with the introduction of suras, while the second research talks about the lies of the unbelievers.

In the third chapter, I talked about the stories of prophets. This chapter consists of three supjects. The first one includes the story of our prophets Dawood and his son Suleiman (May God have peace upon them). The second subject, however include the story of Ayoub and other prophets. The third subject deals with the objective unity in the verses.

The fourth chapter deals with the rest of surat (SADD) under the title of Heaven and Hell and the story of Adam (peace be upon him). It contains three subjects; the first one talks about Heaven and Hell, the second one the prostration of angels to Adam (peace be upon him). The third and last subject talks about the objective unity of the verses.

At the end of the research I presented the most important results, then I wrote down the references that I referred to in the preparation of this research.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله أحمده وأستعينه، والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى محمد، المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ومعجزته الدائمة التي تحدى بها الخلق جميعاً، فقام جمٌ غفيرٌ من العلماء بدراسته وتحليله وتفسيره، و أول من فسره هو العزيز العليم، فسبحانه فسر بعضه ببعض، ومن ثم نبيه الكريم ﷺ، ثم من بعده الصحابة والتابعون ﷺ أجمعين، ولكن هذا لا يعني أنه توقف تفسير القرآن الكريم بل كلما تقدم العلم، استطاع العلماء فهم القرآن الكريم بشكل أوضح وأفضل، طبعاً بالرجوع إلى كتب أئمة التفسير وبجعلها قدوة لهم، ولا يخفى على أحد من طلاب العلم فضل ومكانة إمام المفسرين، ابن جرير في تفسير القرآن الكريم، لذلك كان هو المرجع الأساس لهذا البحث، وبالاستعانة بتفاسير أخرى للوصول إلى تفسير أفضل لسورة "ص"، من حيث التفسير المأثور لها، بالإضافة إلى البحث عن الوحدة الموضوعية في السوره الكريمة، وهو نوع من أنواع التفسير الموضوعي في القرآن الكريم، ولا يوجد الكثير من المراجع التي تتحدث عن هذا النوع، فاجتهدت أن أظهر الوحدة الموضوعية في السورة بناءاً على فهمي للموضوع.

فموضوع بحثي، التفسير المأثور في سورة "ص" دراسة وتحليل، بالإضافة إلى دراسة جوانب الوحدة الموضوعية بين كل مجموعة من آيات هذه السورة الكريمة، والوحدة الموضوعية للسورة بشكل متكامل، والتناسب في هذه السورة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب اختيار الموضوع:

وكان لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه أسباب عدة وهي:

- الإهتمام بهذا النوع من أنواع التفسير(التفسير بالمأثور)، ونفض الغبار عنه، وإزالة ما شابه من أمور دخيلة شوَّهت جمال التفسير .
- سورة "ص" تتضمن مفاهيم هامة، وأحكاماً عامة، وأموراً حري بها أن تدرس، وأن تؤخذ بعين الاعتبار.
- عدم تناول هذه السورة بالتفسير المأثور منفردة من قبل .
- الترجيح والموازنة بين أقوال المفسرين وتجنب ما شذ منها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أمور كثيرة منها:

1- إن هذا البحث يسهل على الباحثين في التفسير، الوقوف على ما ورد من التفسير المأثور في سورة " ص"، إذ أنه يجمع ما تفرق من التفسير المأثور فيها في مؤلف واحد.

2- إن في هذا البحث بياناً لما صح من التفسير المأثور في هذه السورة مما لم يصح .

3- إن الوقوف على ما صح من التفسير المأثور من خلال هذا البحث يمنع التقوّل على كتاب الله بغير علم.

4- إن معرفة صحيح المأثور من ضعيفه يرفع الكثير مما قيل في ضعفه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهداف البحث:

1- توضيح المقصود بالتفسير المأثور من خلال بيان معناه، وأنواعه، وأهميته.

2- التعريف بسورة "ص" من خلال بيان نزولها، وعدد آياتها، وفضلها، ومقاصدها، ومناسبتها لما قبلها.

3- بيان الوحدة الموضوعية في سورة "ص" .

4- بيان ما صح من التفسير المأثور مما لم يصح في سورة "ص".

5- المقارنة بين تفسير الطبري و تفسير الدر المنثور للسيوطي بما يخص مادة التفسير المأثور للسورة.

حدود البحث :

اقتصرت في هذا البحث على التفسير المأثور، من خلال المقارنة بين تفسير الطبري وتفسير الدر المنثور للسيوطي، على اعتبار أنها من أكثر التفاسير استيعاباً لمسائل المأثور، أصالةً عند الطبري، وجمعاً عند السيوطي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري عن الدراسات التي كتبت في هذا الموضوع، لم أجد أي رسالة علمية تحمل هذا الاسم (سورة "ص" التفسير بالمأثور والوحدة الموضوعية فيها دراسة وتحليل) على حد علمي.

أما بالنسبه للتفسير المأثور للسورة فهو موجود في كثير من كتب التفسير، وبخاصة القديمة منها مثل الطبري و السيوطي وابن كثير وغيرها من كتب التفسير، ومن حيث إفراد سورة "ص" بتفسير خاص بها لم أجد غير تفسير الشيخ العثيمين، وهو من التفاسير الحديثة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في بحثي فأتحدث عن التفسير المأثور، والوحدة الموضوعية للسورة معا، وهذا الأمر لم يذكر في كتب التفسير مجتمعاً في بحث واحد.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي، مفيدةً من المنهجين الاستقرائي، والاستنباطي وفق الخطوات التالية :

- الرجوع إلى أمهات المصادر لجمع المادة العلمية.
- دراسة ما جمعت من مادة علمية وفق مناهج البحث العلمي بموضوعية.
- التسلسل المنطقي في عرض البحث .
- توثيق الآيات القرآنية و بيان اسم السورة ورقم الآية .
- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الرئيسة في كتب السنة، والحكم عليها اذا كانت مروية في غير الصحيحين.
- الرجوع إلى المعاجم اللغوية، وللمصادر المتخصصة في المصطلحات، لبيان معاني المصطلحات، والألفاظ الغريبة.
- المقارنة بين الأقوال المأثورة عن السلف في التفسير، محاولة الخروج بأحسنها، وتجنب الشاذ منها.
- الربط الموضوعي بين آيات سورة "ص" من خلال إظهار التناسب بين آياتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محتويات البحث:

قسمت هذا البحث إلى: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة: فذكرت فيها أسباب اختياري للموضوع، وأهميته، وأهدافه، ومنهجي فيه.

الفصل الأول: نبذة عن التفسير المأثور و التعريف بسورة "ص".

و يأتي في مبحثين:

المبحث الأول: التفسير بالمأثور معناه، وأنواعة، وأهميته.

المبحث الثاني: التعريف بسورة "ص".

الفصل الثاني: فواتح السور وفاتحة سورة "ص".

ويأتي في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: فواتح السور.

المبحث الثاني : شبهات الكافرين في التوحيد والرسالة.

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في الآيات السابقة.

الفصل الثالث: قصص الأنبياء

ويأتي في ثلاثة مباحث:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: قصة داود وسليمان عليهما السلام.

المبحث الثاني: قصة أيوب عليه السلام وغيره من الأنبياء.

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في الآيات السابقة.

الفصل الرابع: نعيم المؤمنين وجحيم الكافرين وقصة آدم عليه السلام.

ويأتي في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نعيم المؤمنين و جحيم الكافرين..

المبحث الثاني: سجود الملائكة لآدم عليه السلام

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في الآيات السابقة.

وأما الخاتمة: وتشمل أهم نتائج البحث.

ثم الفهارس.

وبعد فهذا جهد المقل، فما كان فيه من خير وإحسان فمن الله ﷻ، وما كان فيه من تقصير فمني ومن الشيطان، وما توفيقي إلا بالله والحمد لله رب العالمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول: نبذة عن التفسير المأثوروالتعريف بسورة " ص"

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التفسير المأثور معناه وأنواعه وأهميته

المبحث الثاني: التعريف بسورة "ص"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول: التفسير المأثور معناه وأنواعه و أهميته

المطلب الأول: معنى التفسير المأثور

المطلب الثاني: أنواع التفسير المأثور

المطلب الثالث: أهمية التفسير المأثور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

علم تفسير القرآن الكريم من أعظم العلوم وأهمها، وهو علم لا يتنهي، ولا يغلق حتى قيام الساعة، ففي كل زمان نجد من المسلمين المهتمين في دراسته وتحليله، وتعلم المزيد من هذا الكتاب العظيم، من حيث تفسيره بأنواع مختلفة وطرق متعددة، ويلاحظ ذلك من تعدد أنواع التفاسير القديمة، كالتفسير المأثور، والحديثة كالتفسير الموضوعي، وبيان الوحدة الموضوعية في الآيات، والسور ومهما تطور العلماء وتفننوا في البحث عن مراد الله ﷻ، فإنه لا بد من الرجوع الى التفسير المأثور؛ لأنه هو أساس التفسير، فلا غنى عنه في أي عصر من العصور.

لذلك سأتحدث في هذا المبحث، عن التفسير المأثور من حيث المعنى، لغة واصطلاحاً، ومن حيث أنواعه، وأهميته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الاول

معنى التفسير المأثور

التفسير في اللغة:

من الفسر: البيان، فسر الشيء يفسره بالكسر وتفسره بالضم فسرا وفسره: أبانه، والتفسير مثله قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [1] الفسر كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي .[2]

التفسير اصطلاحا:

يرى بعض العلماء: أن التفسير ليس من العلوم التى يُتكلف لها حد؛ لأنه ليس قواعدَ أَو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التى أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية، ويُكتفى فى إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله ﷻ، أو أنه المبيِّن لألفاظ القرآن الكريم ومفهوماتها.

ويرى البعض الآخر منهم: أن التفسير من قبيل المسائل الجزئية أو القواعد الكلية، أو المَلَكات الناشئة من مزاولة القواعد، فيتكلَّف له التعريف، فيذكر فى ذلك علوماً أخرى يُحتاج إليها فى فهم القرآن، كاللغة، والصرف، والنحو، والقراءات... وغير ذلك.[3]

---

(1) سورة الفرقان : آية 33.

(2) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، ط1(بيروت: دار صادر) ج5،ص55.

(3)الذهبي ، محمد حسين (ت 1398ه)، **التفسير و المفسرون**، (القاهرة:مكتبة وهبه) ج1،ص12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا نحن تتبعنا أقوال العلماء الذين تكلَّفوا الحد للتفسير، وجدناهم قد عرَّفوه بتعاريف كثيرة، يمكن إرجاعها كلها إلى واحد منها، فهى وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه.[1]

فقد عرَّفه أبو حيان[2] فى البحر المحيط بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التى تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك".

والمقصود بذلك: أنه يشمل سائر العلوم، مثلُ علم القراءات، وعلم اللغة الذى يُحتاج إليه فى هذا العلم، وعلم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، ويشمل ما دلالته عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، ومعرفة النَسْخ وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انْبَهَمَ فى القرآن، ونحو ذلك".[3]

وعرَّفه الزركشى[4] بأنه: "علم يُفهم به كتاب الله ﷻ المُنَزَّل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه

---

(1) الذهبي ، **التفسير و المفسرون**، ج1،ص12.

(2) أبو حيان :هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الاندلسي اثير الدين ابو حيان النحوي المقرى ء،نزيل القاهرة،من مؤلفاته: شرح التسهيل في النحو،البحر المحيط في التفسير،ولد سنة 654ه في الاندلس و مات سنة 745ه بالقاهرة. (أبو الطيب، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين(ت832ه)، **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**،ط1، تحقيق: كمال يوسف الحوت(بيروت: دار الكتب العلمية، 1410ه/1990م)،ص283.

(3) أبو حيان، **تفسير البحر المحيط** ، ج1،ص121.

(4) الزركشي: هو محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل المصري الشيخ بدر الدين الزركشي ولد سنة 745، أخذ عن الشيخ جمال الدين الاسنوي والشيخ سراج الدين البلقيني، قال بعض المؤرخين كان فقيها أصوليا أديبا فاضلا في جميع ذلك، و من مصنافته :النكت على البخاري والبحر في الأصول في ثلاثة أجزاء، ومات سنة 794ه بالقاهرة.(ابن حجر، الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت852ه)،**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**،6 أجزاء، تحقيق مراقبة: محمد عبد المعيد ضان(الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392ه/ 1972م)ج5،ص134. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر ،**طبقات الشافعية** ،ط4،1أجزاء، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان (بيروت:عالم الكتب 1407 ه)ج3،ص138. العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(ت1089ه)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج6، ص 335، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دمشق: دار بن كثير).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستخراج أحكامه وحكمه".[1]

وعرَّفه الزُرقاني[2] بأنه: "علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية".[3]

وعرَّفه بعضهم بأنه: "علم نزول الآيات، وشئونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومُحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومُطلقها ومُقيدها ومُجملها ومُفسِّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعِبَرها وأمثالها".[4]

وهذه التعاريف الأربعة تتفق كلها على أن علم التفسير: علم يبحث عن مراد الله ﷻ، بقدر الطاقة البَشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد.

---

(1) الزركشي،**البرهان في علوم القرآن**،ج1،ص13.

(2) الزُرقاني: هو محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة. من كتبه:مناهل العرفان في علوم القرآن، ت 1367هـ.(الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396هـ) **الأعلام** ، ط15(دار العلم للملايين 2002م)ج6،ص210).

(3) الزرقاني، محمد بن عبد العظيم (1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج2، ص3.

(4) الذهبي، **التفسير و المفسرون**، ج1، ص113.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المأثور في اللغة :

من الأثر: الخبر، والجمع آثار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [1]، ومنه حديث مأثور أي يخبر الناس به بعضهم بعضا أي ينقله خلف عن سلف، يقال منه أثرت الحديث فهو مأثور.[2] ومن ذلك فالمأثور هو ما ينقله خلف عن سلف.

التفسير المأثور اصطلاحا:

هو ما كان يعرف بالتفسير النقلي عند العلماء قديماً، ولم يستخدم هذا المصطلح (التفسير بالمأثور) ولم تتم تسمية هذا العلم به، إلا بعد السيوطي– رحمه الله– في تفسيره " الدر المنثور في التفسير بالمأثور " فلم يجر استعماله مع أن معناه كان شائعاً معروفاً .

التفسير النقلي: هو المستند إلى الآثار المنقولة عن السلف، وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، ومقاصد الآيات. وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين.[3]

الصحابة ﷺ هم الذين نزل بلغتهم القرآن الكريم، وشاهدوا أحوال النُّزول، وعرفوا أحوال من نزل عليه ﷺ ، وتدارسوه في حياته وبعد وفاته، فهم أقدر على فهمه ممن جاء بعدهم.

---

(1) سورة يس:آية 12.

(2) انظر: ابن منظور ،**لسان العرب** ، ج4،ص5. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض الملقّب بمرتضى ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 40 جزء،تحقيق: مجموعة من المحققين،دارالهداية،ج10،ص16.

(3) ابن خلدون،عبد الرحمن بن خلدون المغربي، **مقدمة ابن خلدون**،دار الفكر للطباعة و النشر،ص348.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثمَّ نقلوه لجيل التابعين الذي حملوا راية التفسير، ونقلوه لأتباع التابعين، الذين صار التفسير في جيلهم بين التفسير النقلي المحض، والتفسير الذي يدخله الاجتهاد، وعليهم يكاد يتوقف النقل، إذ لم يُنقل عن الطبقة التي بعدهم شيءٌ يُذكر في التفسير.[1]

وبعد ذلك عرّفه الزرقاني: بأنه ما جاء في القرآن الكريم أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله سبحانه وتعالى من كتابه.[2]

وعرّفه الذهبي: بأنه ما جاء فى القرآن الكريم نفسه، من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول ﷺ، وما نُقِل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم.[3]

فلم يضف الزرقاني التابعين إلى تعريفه بينما أضافهم الذهبي، وكانت إضافته لهم لما وجد ذكرهم في تفسير الطبري،[4] وغيره من التفاسير التي اعتمدت على المأثور في تفسيرها.

---

(1) الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية**، ط2(دار ابن الجوزي 1428 هـ) ص247.

(2) الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3،ج2،ص12.

(3) الذهبي،التفسير والمفسرون، ج1،ص12.

(4) الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدا، وكان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها،ومات في 310هـ.(ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس(بيروت:دار صادر)ج4،ص191،و ياقوت الحموي الرومي، **معجم الادباء ارشاد الاريب الى معرفة الاديب**، ط1،تحقيق:احسان عباس(بيروت:دار الغرب الاسلامي 1993) مج6،ص2441).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

أنواع التفسير المأثور

التفسير بالمأثور: هو التفسير الذي لا يعتمد الرأي، والمعاني التفسيرية الموجودة فيه، لا دخل للمفسر فيها برأيه، وهذا يشمل الأنواع التالية:

النوع الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

وهو من أعلى وأفضل الطرق لتفسير القرآن الكريم[1]، وهي الطريقة الأولى، ومن يتأمل القرآن الكريم بعمق، يجد كثيراً من الآيات فسرت بآيات أخرى، مثال ما جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[2] فجاء تفسيرها في قوله تعالى ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤ ﴾[3] و كذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾[4] فإن كلمة "من الفجر" بيان وشرح للمراد من كلمة الخيط الأبيض التي قبلها وكذلك قوله سبحانه: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[5] فإنها بيان للفظ " كلمات" من قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ ﴾[6] على

---

(1)الطيار، **شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية**،ص247.

(2) سورة الفاتحة: آية 2.

(3) سورة الشعراء:آية 23-24.

(4) سورة البقرة:آية 187.

(5) سورة الأعراف:آية 23.

(6) سورة البقرة:آية 37.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعض وجوه التفاسير وقوله تعالى:﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾ [1] الآية فإنها بيان للفظ "ما يتلى عليكم" من قوله سبحانه:﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [2] وقوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ﴾ [3] الآية، فإنها بيان للعهدين في قوله سبحانه:﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾ [4] الأول "وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ" للأول "لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا " والثاني" أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ " للثاني " لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ " وقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ [5] فإن كلمة﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ بيان لكلمة" ٱلطَّارِقُ" التي قبلها وغير ذلك كثير يعلم بالتدبر بالتدبر لكتاب الله تعالى.[6]

و لا يقتصر تفسير القرآن بالقرآن على ذلك فحسب، بل هو أوسع منه بكثير فلو تأملت القصة في القرآن لوجدت أن القصة الواحدة ذكرت بعدة أساليب و بعدة صور، ولكنها في كل مرة تكون متناسبة مع ما يجاورها من الآيات، مكملة بعضها بعضاً في كل موضع تعطينا صورة واضحة كاملة تامة.

---

(1) سورة المائدة: آية3.

(2) سورة المائدة:آية 1.

(3) سورة المائدة :آية 12.

(4) سورة البقرة:آية 40.

(5) سورة الطارق:الآيات 2-3.

(6) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**،ج2،ص12.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فموسى عليه السلام ذكرت قصته في القرآن الكريم عدة مرات، وكل مرة ذكرت مع اختلاف الزمان والمكان في النزول، ومع اختلاف الترتيب في المصحف يكون وحدة كاملة موضوعية لقصة موسى عليه السلام، وما أُجمل في موضع فسر في موضع آخر، ومن خلال جمع قصة موسى عليه السلام نتوصل إلى معنى كامل تام للقصة، ومن هنا تظهر الوحدة الموضوعية للقصة في القرآن الكريم.[1]

لكن ما علاقة ذلك بتفسير القرآن بالقرآن؟ أنه عندما تُسرد القصة من عدة أوجه، و في عدة مواضع يكون ذلك من تفسير القرآن بالقرآن، فما لم يظهر في المشهد الأول من القصة، يظهر في المشهد الثاني ويتبين، فيزول الخلاف الواقع في فهم بعض أحداثها.

النوع الثاني: تفسير القرآن بالسنة الشريفة :

النبي ﷺ: هو المبيِّن للقرآن الكريم، وكان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إليه إذا أُشكل عليهم فهم آية من الآيات، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ [2]شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: "إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [3] إنما هو الشرك"[4].

(1) حجازي، محمد محمود، **الوحدة الموضوعية في القرآن**، ص 64.

(2) سورة الانعام:آية 82.

(3) سورة لقمان:آية 13.

(4) رواه مسلم،في صحيحه،حديث رقم342،باب صدق الايمان واخلاصه،كتاب الايمان ،(مسلم ،ابو الحسين مسلم بن الحجاج،**الجامع الصحيح**،8 اجزاء (بيروت: دار الجيل) ج1،ص80.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما كان الرسول ﷺ يبيِّن لهم ما يشاء عند الحاجة، عن عقبة بن عامر ﷺ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [1] "ألا وإن القوة الرمي[2]".[3]

النوع الثالث: تفسير القرآن بما صح وروده عن الصحابة ﷺ:

الصحابة ﷺ هم أدرى بتفسير القرآن االكريم من غيرهم ، لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، و العمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، و الأئمة المهديين، مثل: عبد الله بن مسعود ﷺ، ومنهم الحبر البحر: عبد الله بن عباس ﷺ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وترجمان القرآن ببركة دعاء[4] رسول الله ﷺ.

ومن تفسيره: عن ابن عباس قال: تدرون ما ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ [5]؟ قلنا: لا. قال: هي السفن جُعِلت من بعد سفينة نوح على مِثْلها.[6]

---

(1) سورة الانفال:آية60.

(2) رواه مسلم،في صحيحه،حديث رقم(5055) باب فضل الرمي والحث عليه، كتاب الامارة ، ج6، ص52.

(3) القطان ،مناع ، **مباحث في علوم القرآن**، ط3 (مكتبة المعارف1421هـ- 2000م) ، ص346.

(4)((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)) مسند الامام احمد بن حنبل،ج5، ص215.

(5) سورة يس:آية 42.

(6) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر(ت:310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج 20، ص523، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع الرابع: تفسير القرآن بقول التابعين .

إذا لم تجد التفسير في القرآن الكريم، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين.

كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاوس، أما مجاهد فقد كان أوثق من روى عن ابن عباس، فإنه آية في التفسير، عن مجاهد، قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها[1].

قال شعبة بن الحجاج[2]وغيره:" أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير؟! يعني: أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك".[3]

فهذه الأنواع جميعُها تدخل في التفسير بالمأثور المنقول المرويِّ، الذي لا يجوز للمفسِّر بالرأي والمعقول والدراية أن يخالفه مخالفة تضادٍّ.

---

(1) رواه الطبري في تفسيره ج1،ص90، و ابن ابي شيبة في المصنف حديث رقم (30918)ج10،ص559.

(2) شعبة بن الحجاج: أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد مولى الأشاقر؛ واسطي الأصل بصري الدار، توفي بالبصرة سنة 160هـ وهو ابن خمس وسبعين سنة ، رحمه الله تعالى.(ابن خلكان، **وفيات الاعيان**،ج2،ص470)

(3) بازمول،محمد بن عمر بن سالم،**شرح كتاب مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية**،ج1، ص60.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

أهمية التفسير بالمأثور

بعد الوقوف على تعريف التفسير المأثور وبيان المراد به، وذكر أنواعه، تتجلى مدى أهميته وضرورة العناية به، والوقوف عنده، والحذر من تجاوزه، وأنه من أفضل أنواع التفسير، ولذا فقد كانت العناية به مبكرة، فكان أول علوم القرآن تدوينا، وكان رجال الحديث والرواية هم أصحاب الشأن الأول في هذا[1].

ففي صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من دواوين السنة المطهرة، أبواب خاصة بالتفسير، جمع فيها أصحاب تلك الكتب ما صح عندهم من التفسير المأثور عن النبي ﷺ.

ومما يدل على أهمية هذا النوع من التفسير، أنه سنام معرفة معاني القرآن وإدراك مراميه، وأنه لابد منه لمن أراد أن يستجيب لله تعالى فيتدبر كلامه، وكذا لمن أراد أن يفسر بالرأي يتحتم عليه أن يطلع على أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني ونحوها من العلوم اللازمة، وهذه كلها لا تؤخذ إلا بالنقل الصحيح عن التفسير بالمأثور بل هي نابعة منه[2].

إن قيمة هذا التفسير وأهميته إنما ترجع إلى قيمة مصادره الأصلية وأهميتها، ولا يخفى على الباحثين في الدراسات القرآنية، أن تلك المصادر هي أحسن طرق التفسير بلا خلاف كما نص على ذلك الكاتبون في علوم القرآن.

---

(1) انظر: عتر، نور الدين،**علوم القرآن الكريم**، ط1(دمشق:مطبعة الصباح1414هـ) ص74.

(2) انظر :ياسين،حكمت بشير، **التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبورمن التفسير بالمأثور**(دارالمآثر 1419هـ) ج1،ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ما ثبت في القرآن الكريم نفسه، فأمره واضح إذ هو قول الله تعالى، والله جل وعلا أدرى بأسرار كلامه، وهو سبحانه وتعالى أعلم بمراد نفسه من غيره[1]، ولذا فقد عد العلماء هذا اللون من التفسير في الدرجة الأولى، وأنه من أعلى المصادر وأجودها، قال ابن تيمية –رحمه الله –: (إن أصح الطرق في ذلك . أي في التفسير .: أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر)[2].

وإذا عُلم أن تفسير القرآن بالقرآن لا يعني تفسير المفردات والجمل فحسب، وإنما يعني وجوها أخرى منه مثل: تفسير العام بالخاص، والمطلق بالمقيد، والمجمل بالمبين، وتفسير ما جاء موجزا بما جاء مطنبا، وتفسير إشكالات معينة، ونحو ذلك.

ومثل هذا يقال في تفسير النبي ﷺ ، الذي يأتي في الدرجة الثانية من ألوان التفسير، إذ هو ﷺ المكلف بالبيان والشرح، وأن خير الهدي هديه ﷺ، مع أنا نقطع بعصمته وتوفيقه ﷺ[3] ، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [4] .

إن مما أنزل الله من القرآن على نبيه ﷺ، ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ، وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه: أمره، و واجبه، ومندوبه، وإرشاده، وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آيه التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله ﷺ لأمته.

---

(1) انظر :الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**،ج 2، ص13.

(2) انظر :الطيار، **شرح مقدمة في أصول التفسيرلابن تيمية**، ص 253.

(3) انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**،ج 2،ص13.

(4) سورة النحل:آية 44.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه، إلا ببيان رسول الله ﷺ بتأويله بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله[1].

ويأتي بعد هذين المصدرين المصدر الثالث، وهو تفاسير الصحابة ﷺ، التي تقع في الدرجة الثالثة، والتي اشتملت على تفاسير كثيرة، كانت الحاجة قد اشتدت إليها في زمانهم؛ لأسباب كثيرة منها:

اتساع رقعة الإسلام، واختلاط العرب بغيرهم، مما أدى إلى اختلاط الثقافات الوافدة مع المسلمين الجدد بالثقافة الإسلامية، وبخاصة ثقافة أهل الكتاب اليهود والنصارى، وفلسفة الشرق المتمثلة بالمجوس وغيرها، ودخول أناس جدد من غير العرب في الدين الحنيف، ونشوء جيل من أبناء الصحابة ﷺ وغيرهم، لم يعايشوا الوحي ولم يشهدوا وقائع التنزيل.

فهذه الأسباب وغيرها جعلت الحاجة ماسة إلى الرجوع إلى الصحابة ﷺ، لمعرفة الحق من الباطل، وتمييز الصحيح من غيره[2] .

وبعد التعرف على التفسير المأثور، من حيث معناه في اللغة والاصطلاح، وأنواعه، وأهميته بالنسبة لتفسير القرآن الكريم. ففي المبحث الثاني سأعرف بسورة "ص"، من حيث سبب نزولها، وعدد آياتها، وما اشتملت عليه السورة، و مناسبتها لما قبلها وما بعدها.

---

(1) انظر :الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج1،ص74.

(2) انظر : مسلم، مصطفى ،**مناهج المفسرين،القسم الاول التفسير في عصر الصحابة**، ط1(الرياض:دار المسلم) ص41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: التعريف بسورة "ص"

المطلب الأول : نزول سورة "ص".

المطلب الثاني: الخلاف في عدد آيات السورة وسبب ذلك.

المطلب الثالث: مقاصد سورة "ص" .

المطلب الرابع: مناسبة سورة "ص" لما قبلها وما بعدها في النزول و في ترتيب المصحف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

سورة "ص" من سور القرآن الكريم التي بدأت بالحروف المقطعة، وسميت سورة "ص" لافتتاحها بهذا الحرف العربي أحد حروف الهجاء، للدلالة على أن هذا القرآن العظيم مكون ومنتظم من حروف الهجاء العربية، ومع ذلك لم يستطع العرب الفصحاء الإتيان بمثل أقصر سورة منه.[1]

وتسمى سورة داود [2]لاشتمالها على قصته، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ [3].

وهي مكية في قول الجميع .[4]

وفي هذا المبحث سأتحدث عن: نزول سورة "ص"، والخلاف في عدد آيات السورة، وسبب ذلك الخلاف، وما اشتملت عليه السورة، ومناسبتها لما قبلها ولما بعدها في النزول، وفي ترتيب المصحف.

---

(1)الزحيلي، وهبه بن مصطفى،**التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج**، ط2، 30جزء (دمشق:دار الفكر) ج23،ص161.

(2)انظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ط1(بيروت: دار الكتب العلمية)ج4،ص31.

(3) سورة ص: الاية 17.

(4)انظر: ابن حيان ، **تفسير البحر المحيط** ،ج7، ص366، والخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج4،ص31، والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**،ط8،4 أجزاء، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش(دار طيبة)،ج7،ص67، و القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**، ج15، ص106.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

نزول سورة "ص"

نزلت سورة "ص" في مرض أبي طالب، عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب فجاءت قريش وجاء النبي ﷺ، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كي يمنعه من ذلك، فشكوه إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي ما تريد من قومك، قال: يا عم إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب وتؤدي إليهم الجزية بها العجم، قال: كلمة واحدة، قال ما هي، قال: لا إله إلا الله، فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً، قال: فنزل فيهم القرآن ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقُۢ ﴾.[1]

ونزلت سورة "ص" قبل الهجرة، في السنة التي توفي فيها أبو طالب عم الرسولﷺ، في العام العاشر للبعثة.[2]

والظاهر – والله اعلم– أن السبب الأساس لنزول سورة "ص"، بخاصة الآيات الأولى منها، هو ما حدث في مرض أبي طالب، أما باقي الآيات لم يرد فيها أي شيء، غير أنه من خلال تفسير الآيات

---

(1) الواحدي،أبي الحسن بن علي، **اسباب نزول القرآن**، ط1(دار الكتب العلمية) ص380،السيوطي،جلال الدين، **لباب النقول في اسباب التنزيل**،ص167،خرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، سورة ص ،حديث(3232)،(الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى ،**الجامع الصحيح سنن الترمذي**،5 أجزاء، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين(بيروت: دار إحياء التراث العربي) ج5،ص365)حديث حسن.

(2) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)،**السيرة النبوية**،ط2، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1375هـ - 1955 م،ج1، ص418.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتبين أنها جاءت مؤكدة على المعنى المراد في بداية السورة، وهو تأكيد على رسالة سيدنا محمد ﷺ ومواساة له وذلك بذكر عدد من الأنبياء عليهم السلام، الذين ابتلوا وصبروا على ابتلائهم، فالغاية الأولى من هذه السورة، مواساة سيدنا محمدﷺ، و تشجيعه على الصبر لما يلاقيه من قومه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الخلاف في عدد آيات السورة وسبب ذلك.

عُدّت آياتها ستاً وثمانين عند أهل الحجاز والشام والبصرة، وعدَّها أيوب بن المتوكل[1] البصري خمساً وثمانين، وعُدت عند أهل الكوفة ثماناً وثمانين.[2]

وجاء اختلافها في ثلاث آيات:

﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ عدها الكوفي ولم يعدها الباقون.

﴿ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴾ لم يعدها البصري وعدها الباقون .

﴿ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴾ عدها الكوفي وأيوب بن المتوكل، ولم يعدها الباقون، وكلهم لم يعد "ص".

---

(1)أيوب بن المتوكل البصري الصيدلاني المقرئ عرض القراءة على سلام القارئ، وأبي الحسن الكسائي، وحدث عن فضيل بن سليمان وجماعة، واختار لنفسه مقرئا، وكان إماما ضابطا ثقة متبعا للأثر، وثَقَه علي بن المديني وغيره، قال أبو حاتم السجستاني:" أيوب بن المتوكل من أقرأ الناس وأراهم للآثار في القرآن"،وقال عنه يعقوب الحضرمي يوم أن مات:" يرحمك الله يا أيوب ما تركت خلقا أعلم بكتاب الله منك " ، مات سنة مائتين للهجرة. انظر:(الذهبي، حمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**،ط1، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس(بيروت: مؤسسة الرسالة) ج1، ص148-149).

(2) ابن عاشور،محمد الطاهر،**التحرير و التنوير**،30جزء(تونس: دار سحنون – 1997 م)ج23، ص 202.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن عمرو بن مرة[1]، أنه عد "ص" آية، وأجمع العادون من أهل الأمصار على ترك عدها، وليس فيها مما يشبه الفواصل شيء.[2]

ويظهر أن سبب الخلاف في عدد الآيات، يعود إلى اختلاف العلماء في عدّ بعض الآيات، و ترك عدّها عند آخرين، وما تجده معتمداً في المصاحف التي بين أيدينا، هو ما اعتمده أهل الكوفة من عدّ، وهي ثمان وثمانون.

(1) ابو عبد الله بن طارق بن حارث بن سلمة بن كعب بن وائل بن جمل ابن كنانة بن ناجية بن مراد، الامام القدوة الحافظ أبو عبد الله المرادي الجملي الكوفي، أحد الائمة الاعلام.(ت 116ه). الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله(748ه)، **سير أعلام النبلاء**،(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422ه)،ج5، ص196. العكري، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، ج1، ص152.

(2) الداني ،أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي، **البيان في عد آي القرآن** ،ط1(الكويت:مركز المخطوطات والتراث 1414 هـ-1994 م)،ص214.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

ما اشتملت عليه سورة "ص"

موضوع هذه السورة كسائر السور المكية، في بيان أصول العقيدة الإسلامية، التوحيد، والنبوة، والبعث، من خلال مناقشة المشركين في عقائدهم المناقضة لتلك الأصول.

وإيراد قصص الأنبياء للعظة والعبرة، وبيان حال الكفار والمشركين يوم القيامة، ووصف عذاب أهل النار، ونعيم أهل الجنة.

و من خلال هذا الموضوع تنبثق عنه الأمور الآتية:

- بيان عاقبة الماضين الذين حادوا عن الحق، فهلكوا، كقوم نوح عليه السلام، وعاد، وفرعون، وثمود وغيرهم،[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [2]، وقوله تعالى ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [3].

---

(1)انظر: البقاعي، برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، 8 اجزاء،تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي(بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ-1996م)ج6،ص358.

(2) سورة ص:الآية 3.

(3) سورة ص: الآيات 11-15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التعرض لصفات المشركين من الكبرياء، وإباء الحق، والإعراض عنه مع تقبيح لتلك الصفات[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىٓ ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ ﴾[2].
- إيراد الأدلة المثبتة للبعث والحساب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾[3].
- وصف نعيم أهل الجنة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ ﴾[4].

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع – 1997 م،ج23، ص202.

(2) سورة ص: الآيات 8 –11.

(3) سورة ص: الآيات 27–28.

(4) سورة ص:الآيات 49–59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- بيان قصة بدء الخلق بذكر قصة آدم عليه السلام، وسجود الملائكة له، إلا إبليس، وطرده من الجنة، وصبّ اللعنة عليه إلى يوم القيامة، وتوعده وأتباعه بملء جهنم منهم[1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾[2].
- التأكيد على إخلاص النبي ﷺ في تبليغ رسالته، دون طلب أجر مما يدل على نبوته، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[3].
- الإعلان عن كون القرآن الكريم رسالة للثقلين: الإنس والجن، وأن المشركين بعد موتهم يعلمون حقيقة أمره، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾[4].
- تسلية الرسول ﷺ لتكذيب المشركين له،بأن يقتدي بالرسل من قبله كداود، وأيوب، وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل واليسع وذي الكفل عليهم السلام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ

---

(1)ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج23، ص203.

(2) سورة ص:الآيات 71-83.

(3) سورة ص:الآية 86.

(4) سورة ص:الآيات 87-88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧ ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١ ﴾ [2]، و قوله تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨ ﴾ [3]. [4]

(1) سورة ص:الآية 17.

(2) سورة ص:الآية 41.

(3) سورة ص:الآية 48.

(4) انظر: الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ، ج 23،ص 162.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

مناسبة سورة ص لما قبلها وما بعدها في النزول

و في ترتيب المصحف.

جاءت سورة "ص" بعد الصافات في ترتيب المصحف و جاءت بعد سورة القمر في التنزيل.

مناسبة السورة لما قبلها في ترتيب المصحف:

السورة تكمل سورة الصافات، من حيث الكلام عن التوحيد منذ البداية ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ ﴾

وسورة الصافات حدثتنا عن إلياس عليه السلام، وسورة "ص" تذكر اسم خليفته اليسع عليه السلام، وسورة الصافات تحدثت عن عباد الله الصالحين، وسورة "ص" تحدثت عن الطريق، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦ ﴾ .

و سورتا الصافات و "ص"؛ تفصلان في موضوعاتهما في مقدمة سورة البقرة، فإنه يلاحظ تداخلا ؛ فسورة الصافات تحدثنا عن الكافرين في معرض الكلام عن التوحيد، وسورة "ص" تحدثنا عن المتقين في سياق الإنذار.[1]

(1) حوى ، سعيد ، **الاساس في التفسير** ،ط1(دار السلام،1985)ج8 ،ص4755-4756.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و سورة "ص" متممة لسورة الصافات من حيث، إنه لما ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون :﴿ لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرٗا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٦٩ ﴾ [1] ، وأخبر أنهم أتاهم الذكر فكفروا به . فبدأ في سورة "ص" بالقسم بالقرآن الكريم، لأنه الذكر الذي جاءهم، وأخبر عنهم أنهم كافرون، وأنهم في تعزز ومشاقة للرسول الذي جاء به؛ ثم ذكر من أهلك من القرون التي شاقت الرسل ليتعظوا .[2]

كما أنها جاءت بعد الصافات، مثل: (طس– النمل بعد الشعراء، وطه والأنبياء بعد مريم ويوسف بعد هود) في كونها متممة لها؛ بذكر من بقي من الأنبياء عليهم السلام ممن لم يذكرَ في تلك، مثل داود وسليمان و أيوب، وآدم عليهم السلام، وأشار إلى بقية من ذكر.[3]

وذكر في آخر سورة الصافات، من أن جند الله هم الغالبون غلبة آخرها سلامة للفريقين؛ لأنه سبحانه واحد لكونه محيطا بصفات الكمال، كما أفهمه آخر سورة الصافات من التنزيه، والحمد، وما معهما، وعلى ذلك دَلت تسميتها بحرف " ص "، لأن ما له من الصفات العالية أكثر من ضدها، وأفخم وأعلى وأضخم، ولذلك ذكر من فيها من الأنبياء عليهم السلام الذين لم يكن على أيديهم إهلاك، بل ابتلوا وعرفوا وسلمهم الله من أعدائهم من الجن والإنس .[4]

---

(1) سورة الصافات، الايات "168–169".

(3)انظر:ابن حيان ، **تفسير البحر المحيط** ،ج7، ص366، والطبرسي،ابي علي الفضل بن الحسن،**مجمع البيان في تفسير القرآن**(بيروت:دار الفكر 1994) ج8،ص301،الخطيب،عبد الكريم،**التفسير القرآني للقرآن** (دار الفكر العربي)مجلد 12،ص1045.

(3) الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج** ،ج23،ص161.

(4)انظر: البقاعي، برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،8 اجزاء،تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي(بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ–1996م)ج6،ص356.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مناسبة السوره لما قبلها في التنزيل:

سورة "ص" جاءت مؤكدة لما افتتحت به سورة القمر؛ بنبوة محمد ﷺ من خلال ذكر معجزته عليه السلام.

وذكر في سورة القمر بعض الأنبياء عليهم السلام، وتكذيب أقوامهم لهم، وإهلاك الله لهؤلاء الأقوام، وجاء في سورة "ص" مكملاً لذلك الحديث بذكر أنبياء آخرين من وجه آخر، وهو التحدث عن الأنبياء أنفسهم لا أقوامهم، حتى تكتمل الصورة، ويكون ذلك تثبيتاً لسيدنا محمدﷺ .

وفي نهاية سورة القمر، مقام المؤمنين ومنزلتهم العظيمة عند ربهم، وأكد الله على هذه المنزلة العظيمة في سورة "ص"؛ بما ذكره من النعم المعدة لهم في جنات النعيم.

مناسبة السورة لما بعدها في المصحف:

وجاءت بعد سورة "ص" سورة الزمر؛ في ترتيب المصحف، أما في التنزيل جاءت بعدها سورة الأعراف.

ختم الله تعالى سورة "ص" واصفا القرآن الكريم، بقوله:﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٨٧ ﴾وابتدأ سورة الزمر، بقوله:﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ ﴾[1]، فكأنه قيل: هذا الذكر تنزيل، فهما كالآية الواحدة بينهما اتصال وتلاحم شديد.

(1) سورة الزمر:الآية 1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و ذكر تعالى في آخر سورة "ص" قصة خلق آدم عليه السلام، وذكر في القسم الأول من سورة الزمر أحوال الخلق من المبدأ إلى المعاد، متصلا بخلق آدم عليه السلام المذكور في سورة "ص".[1]

وإن سورة الزمر مقصودها الدلالة على أنه سبحانه صادق الوعد، وأنه غالب لكل شيء، وسورة "ص" قد انبسط فيها الصدق على كل شيء في الوجود؛ فاشتمل كل من فيه نوع من الصدق، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الزمر، قوله:﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ [2] فقد ذكر في سورة "ص" الأنبياء عليهم السلام الذين هم دليل الصدق.[3]

ذكر في سورة "ص" المشركين، وعنادهم، وسوء ارتكابهم، واتخاذهم الأنداد، والشركاء، ناسب ذلك ما افتتحت به سورة الزمر، من الأمر بالإخلاص الذي هو نقيض حال من تقدم، و ذكر ما عنه يكون وهو الكتاب.[4]

مناسبتها لما بعدها في التنزيل:

سورة الأعراف جاءت مؤكدة على أهمية إتباع القرآن الكريم، والإهتداء به؛ لما للقرآن من عظمة، والتأكيد على إهلاك الأُمم الكافرة .

وانتهت سورة "ص" بقصة آدم عليه السلام، وأكملت هذه القصة في سورة الاعراف؛ مبيناً فيها عداوة أبليس لآدم وذريته.

---

(1) السيوطي،**اسرار ترتيب القرآن**،ط2،دراسة وتحقيق:عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام، ص(128-129).

(2) سورة الزمر:الآية 33 .

(3) انظر:البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ،ج6، ص356.

(4) الثقفي،احمد بن ابراهيم بن الزبير ،**البرهان في تناسب سور القرآن**، ط1،تحقيق : سعيد بن جمعة الفلاح (دار ابن الجوزي 1428هـ) ص 155.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هذا التناسب يتبين أن القرآن الكريم كله وحدة واحدة؛ مترابطٌ متجانسٌ بين آياته، وسوره فكل سورة تكمل السورة التي قبلها، سواء في التنزيل وترتيب المصحف، وتأتي التي بعدها مكملة لها من حيث الموضوعات، والاحداث، والافكار؛ فمن يتأمل هذه السور يرى الترابط المتين، والوحدة الرائعة التي تتحد بها هذه السور مع بعضها البعض، مع اختلاف عرضها وأسلوبها، وهنا تبرز الوحدة الموضوعية بين السور.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: فواتح السور وفاتحة سورة "ص"

و فيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: فواتح السور.**
- **المبحث الثاني: شبهات الكافرين في موضوع التوحيد والرسالة.**
- **المبحث الثالث: الوحده الموضوعية في الايات السابقة.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

سورة "ص" كباقي السور المكية، تحتوي على قضايا أساسية تتحدث عنها، وهي قضية التوحيد وقضية نبوة محمد ﷺ، وقضية الحساب، ومن خلال التفسير المأثور نتبين ما هو صحيح من الأخبار والأقوال التي وردت في تفسير هذه الآيات الكريمة، وإستبعاد كل ما هو من الإسرائليات، وكل ما فيه ضعف، وبعد عن المراد الذي أراده الله تعالى من هذه الآيات، ومن خلال الوحدة الموضوعية نتبين مدى ترابط وتناسق، وإنسجام هذه الآيات بعضها مع بعض؛ من الآية الأولى إلى الآية الأخيرة في السورة، لذلك في هذا الفصل سأتناول الآيات الكريمة من حيث التفسير المأثور لها، والوحدة الموضوعية التي فيها، لذلك قسمت هذا الفصل الى ثلاثة مباحث، كل مبحث مقسم إلى مطالب حسب موضوع الآيات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول: فواتح السور

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: معنى حروف الهجاء

المطلب الثاني: الفائدة من حروف الهجاء في فواتح السور

المطلب الثالث: ما خصت به "ص" من بين سائر حروف الهجاء في فواتح السور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها وهي: الثناء؛ بثبوت المدح، وسلبه، والأمر، والشرط، والنداء، والتعليل، والقسم، والدعاء و الاستفهام، والخبر، وحروف التهجي.

و نظمها العلامة أبو شامة[1]الشافعي المقدسي فقال:

أثنى على نفسه سبحانه بثبوت.....المدح و السلب لما استفتح السورا

و الأمر شرط الندا التعليل و القسم الدعا.....حروف التهجي استفهم الخبرا

1 الاستفتاح بالثناء: استفتاحه بالثناء عليه عز وجل والثناء قسمان إثبات لصفات المدح ونفي وتنزيه من صفات النقص والإثبات نحو {الْحَمْدُ لِلَّهِ} في خمس سور هي: الفاتحة، والانعام، والكهف و سبأ، وفاطر.

(1) عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان، شارح الشاطبية، ونونية السخاوي، وصاحب الذيل على الروضتين، توفى سنة 665هـ، انظر :(العكري،عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(ت:1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،ج5،ص318، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط،(دمشق: دار ابن كثير،1406هـ) ، السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، **طبقات الشافعية الكبرى** ،ج8،ص165، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي،د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2– 1413هـ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثناء بالسلب، وهو التنزيه والتسبيح، في السور المسبحات، نحو المصدر سبحان في سورة الاسراء، وسبح بالفعل الماضي في سورة الحديد، والحشر، والصف، نحو ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ﴾ ويسبح بالفعل المضارع في سورة الجمعة، والتغابن.

فهذه أربع عشرة سورة استفتحت بالثناء على الله؛ لثبوت صفات الكمال ونصفها لسلب النقائص.

2. الاستفتاح بالنداء: في عشر سور، نحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ في ثلاث سور هي المائدة، والحجرات و الممتحنة، و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ في سورتين هما: النساء، والحج، و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ في الأحزاب والطلاق، والتحريم، و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾.

3. الاستفتاح بالجمل الخبرية: في ثلاث وعشرين سورة نحو ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ ﴾ ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ في القيامة و البلد ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ ﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ﴾ ا ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ﴾ .

4. الاستفتاح بالقسم: في خمس عشرة سورة نحو: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ ﴾ ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ﴾ ﴿ وَٱلطُّورِ ﴾ ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ ﴾ ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ ﴾ ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ ﴿ وَٱلشَّمْسِ ﴾ ﴿ وَٱلَّيْلِ ﴾ ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ ﴿ وَٱلتِّينِ ﴾ ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. الاستفتاح بالشرط: في سبع سور نحو: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ﴾ ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ .

6. الاستفتاح بالأمر: في ست سور نحو: ﴿ قُلْ أُوحِيَ ﴾ ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾.

7. الاستفتاح بالاستفهام: في ست سور نحو: ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾ ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ﴿ أَرَءَيْتَ ﴾ .

8. الاستفتاح بالدعاء: في ثلاث سور نحو: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ .

9 . الاستفتاح بالتعليل: في سورة واحدة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾.

10. الاستفتاح بحروف التهجي: في تسع وعشرين سورة.[1]

---

(1) الزركشي،بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ،**البرهان في علوم القرآن**،ط1،دار الكتب العلمية:بيروت،تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا،ج1،ص(120-130).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الاول

معنى حروف الهجاء

وسأتحدث عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل؛ لأن سورة "ص" تبدأ بأحد هذه الحروف.

معنى حروف الهجاء:

وقع خلاف بين العلماء في المقصود بتلك الحروف المقطعة، ويرجع هذا الخلاف إلى قولين رئيسين:

القول الأول: هذه الحروف من المتشابه الذي لايعلمه إلا الله.

وإلى هذا القول: مال القرطبي في تفسيره، وقال هذا أحسن ماقيل،[1] وقال به ورجحه أبو حيان[2] وكذلك الشوكاني، وقال: والذي أراه لنفسي ولكل من أحب السلامة، واقتدى بسلف الأمة أن لايتكلم بشيء من ذلك، مع الإعتراف بأن في إنزالها حكمة لله ﷻ؛ لا تبلغها عقولنا، ولاتهتدي إليها أفهامنا[3].

وقال السيوطي: والمختار في أوائل السور أنها من المتشابه،[4]وقال به الفيروز آبادي في البصائر،[5] وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها.

---

(1) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين(ت : 671 هـ) **الجامع لأحكام القرآن**،ج 1، ص154، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، الرياض،1423 هـ.

(2) أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، ج 1، ص158، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض،شارك في التحقيق: د.زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ .

(3) الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ،ج 1،ص43 .

(4) السيوطي،جلال الدين ، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق:حامد بن أحمد الطاهر البسيوني(القاهرة: دار الفجر للتراث،2006)ج3،ص21.

(5) الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، ص94.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الثاني: وقال جمع من العلماء كبير (ونسب إلى الجمهور) بل يجب أن نتكلم فيها، ونلتمس الفوائد التي تحتها، والمعاني التي تتخرج عليها، واختلفوا في المراد منها على أقوال كثيرة.

ومن هذه الأقوال: أنها اسم من أسماء القرآن، وأنها أسماء للسور، وأنها فواتح يفتتح الله به القرآن الكريم، وأنها اسم الله الأعظم، وأنها قسم أقسم الله به، وهو من أسمائه، وأنها حروف مقطعة من أسماء و أفعال كل حرف منها له معنى غير الحرف الآخر، وأنها حروف هجاء موضوعة أو مسرودة، وأنها حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة، وأنها من حساب الجُمّل، وأنها حروف من حروف المعجم، وأنها ابتدأت بذلك أول السور ليفتح لاستماعه أسماع المشركين، وأنها تنبه مثل (يا) في النداء و المقصود إيقاظ السامع.

قال الطبري: والصواب من القول عندي في تأويل فواتح السور، – التي هي حروف المعجم –: أن الله جل ثناؤه جعلها حروفا مقطعة، ولم يصل بعضها ببعض – فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف – لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة، لا على معنى واحد[1].

ففي حروف المعجم التي هي فواتح أوائل السور، كل حرف منها دال على معانٍ شتى، منها ما دل على أنهن: فواتح ماافتتح بهن من سور القرآن. وهن مما أقسم بهن، لأن أحد معانيهن أنهن من حروف أسماء الله تعالى ذكره وصفاته، ولاشك في صحة معنى القسم بالله وأسمائه وصفاته، وهن من حساب الجُمّل، وهن للسور التي افتتحت بهن شعار وأسماء؛ لأن الله تعالى لو أراد بذلك أو بشئ منه الدلالة على معنى واحد مما يحتمله ذلك دون سائر المعاني؛ لأبان ذلك لهم رسول الله(ﷺ) إبانة غير

(1) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر(ت:310هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج 1، ص217، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشكلة، إذ كان الله تعالى إنما أنزل كتابه على رسوله (ﷺ) ليبين لهم ماختلفوا فيه، وفي تركه (ﷺ) إبانة ذلك، أوضح دليل على أنه مراد به جميع وجوهه التي هو لها محتمل، وغير مستحيل في العقل اجتماع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد[1].

تصنف حروف الهجاء على أساس المباني إلى:

1- ذات الحرف الواحد: ص، ق، ن.

2- ذات الحرفين: طه، طس، يس، حم.

3- ذات الثلاثة أحرف: الم، الر، طسم.

4- ذات الأربعة أحرف: المص، المر.

5- ذات الخمسة أحرف: كهيعص، حم عسق.

ومن حروف الهجاء ما تكرر في فواتح السور، فجاء على النحو الآتي:

1- ما افتتحت به سورة واحدة: المص، المر، كهيعص، طه، طس، يس، ص، حم عسق، ق، ن.

2- ما افتتحت به سورتان: طسم.

3- ما افتتحت به خمس سور: الر.

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج1، ص222.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- ما افتتحت به ست سور: الم، حم.

قراءة حروف الهجاء:

لا تُقرأ هذه الحروف كالأسماء مثل باقي الكلمات، بل تقرأ واحدة واحدة بصورة متقطعة، ومن أجل ذلك سميت بالحروف المقطعة.

فننطق (الم) بهذه الكيفية: (ألفْ لامْ ميمْ)، وننطق (طسم) بهذه الكيفية: (طاءْ سينْ ميمْ)، وهكذا بالنسبة للبقية، مع ملاحظة تسكين الأواخر باستمرار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الفائدة من حروف الهجاء في فواتح السور

هذه السورة الكريمة – سورة ص – من السور التي ابتدئت ببعض حروف الهجاء وقد وردت هذه الفواتح في سور القرآن تارة مفردة بحرف واحد وتارة مركبة من حرفين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة.

- فالسور التي بدأت بحرف واحد ثلاثة: (ص) و (ق) و (ن).

- والسور التي بدأت بحرفين تسعة: (طه) و(يس) و(طس النمل) و(حم) في ست سور: غافر وفصلت، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

- والسور التي بدأت بثلاثة أحرف ثلاث عشرة سورة:

(الم) في ست سور: البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

(الر) في خمس سور: يونس، وهود، ويوسف، والحجر، وإبراهيم.

(طسم) في سورتين: الشعراء، والقصص.

- والسور التي بدأت بأربعة أحرف سورتان: الرعد (المر)، والأعراف (المص).

- والسور التي بدأت بخمسة أحرف سورتان: مريم (كهيعص) والشورى (حم عسق).

وعلى ذلك فيكون مجموع السور التي افتتحت بالحروف المقطعة تسعا وعشرين سورة. وتسمى السور المفتتحة بـ(طسم) و(طس): الطواسيم أو الطواسين،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتسمى السور المفتتحة بـ(حم): الحواميم.

ويسمى بعض السور بالميمات، وبعضها الآخر بالراءات.

تأملات في الحروف المقطعة:

تأمل السور التي اجتمعت على الحروف المفردة: كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف فسورة (ص) من الخصومات المتعددة فأولها خصومة الكفار مع النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله الأبرار وسلم تسليما كثيرا ثم اختصام الخصمين عند داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ثم تخاصم أهل النار ثم اختصام الملأ الأعلى في العلم وهو الدرجات والكفارات ثم مخاصمة إبليس واعتراضه على ربه في أمره بالسجود لآدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ثم خصامه ثانيا في شأن بنيه ليغويهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم، فليتأمل اللبيب الفطن هل يليق بهذه السورة غير (ص) وهكذا (ق).

وإذا أردت زيادة إيضاح فتأمل ما اشتملت عليه سورة ق (ق، والقرآن المجيد) ، فإن السورة مبنية على الكلمات القافية من ذكر القرآن، ومن ذكر الخلق، وتكرار القول ومراجعته مرارا، والقرب من ابن آدم، وتلقي الملكين وقول العتيد، وذكر الرقيب، وذكر السائق والقرين، والإلقاء في جهنم، والتقدم بالوعد، وذكر المتقين، وذكر القلب، والقرن، والتنقيب في البلاد، وتشقق الأرض، وإلقاء الرواسي فيها وبسوق النخل، والرزق، وذكر القوم وخوف الوعيد وغير ذلك.

وسر آخر وهو أن كل معاني السورة مناسب لما في حرف القاف من الشدة، والجهر، والقلقلة والانفتاح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه قطرة من بحر من بعض أسرار هذه الحروف وكذلك سورة (ن والقلم) فإن فواصلها كلها على هذا الوزن، مع ماتضمنت من الألفاظ النونية.

وتأمل سورة الأعراف زاد فيها (ص) لأجل قوله:﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ [1]وشرح فيها قصص آدم ومن بعده من الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

وزاد في سورة الرعد (راء) لأجل قوله:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [2]، ولأجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما.

واعلم أن عادة القرآن العظيم في ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها مايتعلق بالقرآن [3].

وعليه فالذي يظهر – والعلم عند الله تعالى – في حروف الهجاء من فواتح السور.

أن الأمر له جانبان: جانب ظهر من الأدلة الواردة عن الصحابة والتابعين عن بعض معانيها وهذا الذي ذهب إليه الجمهور، وهو أن الفواتح تحتمل كل ماورد فيها من معان، بشرط صحة الإسناد إلى قائليه من الصحابة والتابعين.

والجانب الثاني: الذي نسب إلى الخلفاء الأربعة وغيرهم، أن الله استأثر بعلمها، ولم يطلع عليه أحدا، بمعنى أننا لانقطع بالآثار الواردة فيها، كما نقطع بالآيات المحكمات، فمن قال: إنها من

---

(1) سورة الاعراف:الآية 2.

(2) سورة الرعد: الآية 2.

(3) انظر: الزرعي ، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله، **بدائع الفوائد**،ج3، ص693، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ،عادل عبد الحميد العدوي ،أشرف أحمد الج، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز،ط1 ، 1416هـ، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**،ج1،ص168 – 170، والالوسي، محمود ابو الفضل، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ،ج1،ص103، بيروت: دار احياء التراث العربي. أشار إليها ثم قال وبقيت أسرار وأي أسرار يغار عليها العارف الغيور من الأغير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتشابه الذي استأثر الله بعلمه لأن فيها هذا الجانب، والذي ورد فيها ظني الثبوت، ولم يرد فيها حديث مرفوع صحيح.

ومن قال: لها معنى، حمل على ماظهر من الأدلة الواردة عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، وقد رجح الإمام الطبري أن الفواتح تحتمل كل ماورد فيها، ولامانع من ذلك .

مجموع الحروف المذكورة في أوائل السور بحذف المكرر أربعة عشر حرفا وهي ا ل م ص ر ك ه ي ع ط س ح ق ن – يجمعها قولك (نص حكيم قاطع له سر)[1].

ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف، بيان ذلك أن فيها من المهموسة نصفها: (الصاد، والكاف، والهاء، والسين، والحاء). ومن المجهورة نصفها: (الألف، واللام، والميم، والراء، والعين، والطاء، والقاف، والياء، والنون). ومن الشديدة نصفها: (الألف، والكاف، والطاء، والقاف). ومن الرخوة نصفها: (اللام، والميم، والراء، والصاد، والهاء، والعين، والسين، والحاء، والياء، والنون). ومن المطبقة نصفها: (الصاد، والطاء). ومن المنفتحة نصفها: (الألف، واللام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والعين، والسين، والحاء، والقاف، والياء، والنون). ومن المستعلية نصفها: (القاف، والصاد، والطاء). ومن المنخفضة نصفها: (الألف، واللام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والسين، والحاء، والنون). ومن حروف القلقلة: (القاف، والطاء)، فسبحان الذي دقت في

(1) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر **تفسير القرآن العظيم**،ط2،تحقيق:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ج 1،ص159، الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج1، ص104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل شيء حكمته، فكأن الله عز اسمه، عَدّدَ على العرب الألفاظ التي منها تراكيب كلامهم، إشارة إلى التبكيت لهم وإلزام الحجة إياهم.[1]

ولاشك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثا ولاسدى، ومن قال: إن من القرآن الكريم ماهو تعبد لامعنى له بالكلية، فقد أخطأ خطأ كبيرا، فتعين أن لها معنى في نفس الأمر؛ فإن صح لنا فيها عن المعصوم(ﷺ) شيء، قلنا به وإلا وقفنا، ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين، وإنما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل، فعليه اتباعه وإلا فالوقف، حتى يتبين هذا المقام .[2].

الحكمة التي اقتضت ايراد هذه الحروف في أوائل السور، مع قطع النظر عن معانيها في أنفسها:

ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن الكريم، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها[3].

ولم ترد كلها مجموعة في أول القرآن الكريم، وإنما كررت ليكون أبلغ في التحدي، كما كرر قصص كثيرة، وكرر التحدي بالصريح في أماكن، وجاء منها على حرف واحد، وعلى حرفين، وثلاثة، وأكثر؛ لأن أساليب كلامهم على هذا من الكلمات، وقال ابن كثير: كذلك، ولهذا كل سورة افتتحت

---

(1) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار احياء التراث العربي:بيروت،تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ،ج1،ص(70-72).

(2) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ج 1،ص70-72، وابن كثير،**تفسير القرآن العظيم**،ج 1،ص39.

(3) القرطبي،**الجامع لأحكام القرآن**،ج1،ص155، الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ج 1،ص 70-72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالحروف فلابد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن الكريم وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء وهو الواقع في تسع وعشرين سورة[1]

المطلب الثالث

ماخصت به "ص" من بين سائر حروف الهجاء في فواتح السور

حروف الهجاء من بين فواتح السور العشرة التي ابتدأت بها سور القرآن الكريم، ومن هذه السور سورة "ص"، قال العلماء: بأنها من المتشابه الذي لايعلمه إلا الله ﷻ، وهذا ما ورد عن كثير من العلماء، وقال آخرون: ومنهم الطبري، بأنها تحتمل معاني كثيرة منها: أنها قسم أقسم الله به.

ومن معانيها أيضا: معناه صدق الله ﷻ، وقيل: أقسم بالصمد الصانع الصادق، وقيل: معناه صاد يا محمدﷺ عملك بالقرآن الكريم، أي عارضه به، فهو أمر من المصاداة، وقيل: صاد حادث القرآن الكريم، يعني انظر فيه.

الخلاف في إعراب حروف الهجاء في فواتح السورة:

اختلفوا في إعرابها على أمرين: منهم من قال أنها معربة، ومنهم من قال: أنها مبنية، ومنهم من قال: أنها لا محل لها من الإعراب، وذلك على النحو التالي:

---

(1)الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، ج 1،ص 70-72 وابن كثير،**تفسير القرآن العظيم**،ج 1،ص40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- من قال: إنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، فهي عندهم لا محل لها من الإعراب؛ لأن الإعراب فرع إدراك المعنى، ولم ندركه فهي غير معربة، وغير مبنية لعدم موجب بنائها، وغير مركبة مع عامل، وعلى هذا فهي آية مستقلة يوقف عليها وقفاً تاماً[1].
- ومن قال: إنها أسماء حروف التهجي، وفائدتها إعلامهم بأن القرآن الكريم منتظم من جنس ماتنظمون منه كلامكم، ولكن عجزتم عنه: فهي أيضاً لامحل لها من الإعراب، فهي ليست أسماء متمكنة، ولا أفعال مضارعة، وهذا مذهب الخليل، وسيبويه، كأسماء الأعداد واحد، إثنان، وهذا أصح الأقوال الثلاثة، في الأسماء التي لم يقصد الإخبار عنها ولا بها[2].
- ومن قال: الفواتح أسماء للسور، أو أسماء للقرآن الكريم، أو أسماء لله تعالى، أو كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى، أو كل حرف منها يشير إلى نعمة من نعم الله تعالى وغير ذلك، فقيل: لامحل لها من الإعراب أيضاً.
- وقيل: لها محل من الإعراب، أن تكون في محل رفع، أو نصب، أو جر؛ لأنها مبنية، فالرفع على أحد وجهين، إما لكونها مبتدأ، أو لكونها خبراً، والنصب على أحد وجهين أيضا.

والجر على أنها مقسم بها، حذف حرف القسم وبقى عمله، لقولهم الله لأفعلن وفيه خلاف.[3]

فتلخص مما تقدم أن في الحروف المتقطعة ستة أوجه وهي:

---

(1) الجمل، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري ، **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**،ط3،ج 1،ص10، مصر: المطبعة الشرقيه،1303هـ.

(2) السمين الحلبي ،**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج 1،ص32، القرطبي،**الجامع لاحكام القرآن**،ج 1،ص156،الجمل، **الفتوحات الإلهية**، ج 1،ص10.

(3) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج1، ص141، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، لبنان : دار الكتب العلمية،ط1، 1413هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لامحل لها من الإعراب، أَو لَهَا محل من الإعراب وهو الرفع بالابتداء، أو الجر والنصب بإضمار فعل، أو حذف حرف القسم، والجر بإضمار حرف القسم[1].

وماكان من هذه الفواتح مفردا كـ (ص) أو موازنا له كـ (حم) بزنة قابيل، يتأتى فيه الإعراب لفظا(ففي{ ص والقرآن} فيتعين الجر للزوم المخالفة بين المتعاطفين، وإجتماع القسمين حينئذ) أو محلاً بأن يسكن حكاية لحالة قبل، ويقدر إعرابه، وهو غير منصرف للعلمية التأنيث وماخالفهما، نحو:(كهيعص) يحكى لاغير وجازت الحكاية في هذه الأسماء، مع أنها مختصة بالأعلام التي نقلت من الجمل، كتأبط شراً لرعاية صورها المنبئة عن نقلها إلى العلمية[2].

الخلاصة :

مما سبق يتبين للقاريء، بأن الحروف المقطعة في فواتح السور، حصل في تفسيرها خلاف فبعضهم قال: بانها من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله، وبعضهم قال: أن لها معنى وأنها تحتمل وجوها كثيرة.

وهذا هو الرأي الذي أميل إليه؛ لأنه لو لم يكن لها معنى، لكان أول من اعترض عليها هم أهل قريش أهل البلاغة والفصاحة، لكنّ من يبحث في التاريخ لا يجد شيئا قيل في اعتراض العرب على هذه الحروف، وهذا يدل على أن لها معنى مفهوماً عندهم، بالإضافة إلى الصحابة الكرام لم يسألوا عن معناها، بالرغم أنهم كانوا يسألون عن كل شيء غامض مفهومه لديهم، وعدم سؤالهم عنها يدل أنها مفهومة الدلالة لديهم.

---

(1) الجمل، **الفتوحات الالهية**،ج ،ص10، السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج 1،ص32.

(2) الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، ج 1،ص104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإضافة الى ماسبق من معاني هذه الحروف، فهناك من المعاني التي لم تعرف بعد عنها، وهنا يكمن أعجاز القرآن الكريم، بأنها تفتح المجال للمجتهدين الباحثين في إيجاد معنى لهذه الحروف، فكل المعاني التي تضمنتها هي محتملة، وأن هناك معانٍ أو دلالاتٍ أخرى لم يُتحدث عنها، ومن هذه الدلالات ما ظهر حديثاً في علم اللغة الكوني،[1] حيث بين هذا العلم أن اللغة العربية هي اللغة الأم لجميع اللغات، وجذر هذه اللغة في هذا العلم هو الالف واللام، و روحها الراء، وعمودها الفقري الباء والميم هي بمثابة التربة، وأن اللغة العربية بما فيها من حروف باقية، وأن ذلك يعود الى أنها حروف تتصف بالإيجابية من الناحية الصوتية، وهذا العلم من أحدث الأبحاث على الحروف وأصواتها، كما أن طول النَّفَسِ في اللغة يُطيل عمرها، وهذا مانجده في الحروف المتقطعة، حيث أن كثيراً منها يمد ست حركات عند قراءته،[2] وقد يظهر لنا معنى جديد في المستقبل بناءً على تطورات العلم، وفهم ما لم يفهم سابقاً في العصور الماضية، أو في عصرنا الحالي.

1- علم اللغة الكوني: علم جديد يدرس جميع اللغات في آن واحد بمقارنة النظام النحوي و العلاقة الجينية بينها وبين اللغات الاخرى، اعتمد علم اللغة الكوني في مؤتمر في تشرين الثاني (لندن 2003).

2- الشربيني، سعيد، علم اللغة الكوني، (يوتيوب، ام نشره في 20-1-2015) لقاء على قناة الرحمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: شبهات الكافرين في التوحيد و الرسالة

المطلب الأول: مناقشة المشركين في عقائدهم.

المطلب الثاني: انذار الكفار بحال الأمم المكذبة قبلهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

هذه الآيات تناولت موضوعين مترابطين، وهما مناقشة الرسولﷺ المشركين في عقائدهم الباطلة، ودعوتهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، وإنذار هؤلاء المشركين بالعذاب الذي لا رجعة فيه، إن لم يؤمنوا به، ويصدقوه، كما حصل في الأُمم السابقة.

و أتحدث في هذا المبحث عن الآيات (1–16) من سورة "ص" وقسمت هذا المبحث إلى مطلبين: المطلب الأول: تناول الحديث عن الآيات من (1–11) تحت عنوان مناقشة المشركين في عقائدهم، وهذا الجزء من الآيات، شمل سبب نزول السورة، ولقد تحدثت عن سبب نزولها في المبحث الثاني من الفصل الأول[1]، أما المطلب الثاني فهو بعنوان: إنذار الكفار بحال الأمم المكذبة قبلهم، ويشمل الآيات من(12–16)، وقمت بتقسيم كل مطلب الى مسائل.

(1) انظر: ص 19 من الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

مناقشة المشركين في عقائدهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ٣ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَاقٌ ٧ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ٨ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ٩ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ١٠ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ١١ ﴾

قسمت هذا المطلب إلى مسألتين: المسألة الأولى: بينت فيها المعنى العام للآيات، والمسألة الثانية: تحدثت عن التفسير المأثور في الآيات.

المسألة الأولى: المعنى العام للآيات.

افتتحت سورة "ص" ببعض حروف التهجي، وقد سبق ذكرها في المبحث الأول[1] من هذا البحث

و خلاصة القول فيها، أن هذه الحروف المقطعة جاءت للإيقاظ، والتنبيه على إعجاز القرآن الكريم، فهو من جنس ما يؤلفون منه كلامهم، فإن كنتم في شك منه، فأتوا بمثله.

(1) انظر: المبحث الأول ص 33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأقسم الله تعالى بالقرآن الكريم ذي الشرف والشأن العظيم، إنه لحقٌ لا ريب فيه، وإنك يا محمد لصادق فيما تقول، وأن الكافرين لم يعرِضوا عن هذا القرآن الكريم لخلل وجدوه فيه ، بل هم في استكبار عن اتباع الحق ومعاندة لأهله[1]. وكم أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من قريش الذين كذّبوا رسولنا محمدا (ﷺ) فيما جاءهم به من عندنا من الحقّ، من الأمم الذين كانوا قبلهم، فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم، فيما أتوهم به من عند الله، فعجوا إلى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة إليه، حين نزل بهم بأس الله، وعاينوا عذابه فرارا من عقابه، وليس ذلك بالوقت المناسب للفرار ولا للهرب من العذاب بالتوبة [2].

وقد عجب الجاحدون أن جاءهم رسول بشر منهم، وقالوا: هذا ساحر كذاب، كيف جعل الآلهة كلها الهاً واحدا! ان هذا لأمر عجيب. وانطلق أشراف القوم منهم، قائلين: سيروا على طريقتكم واثبتوا على عبادة آلهتكم، إنْ هذا إلاَّ أمرٌ عظيم يراد بكم، ما سمعنا بهذا التوحيد في دين آبائنا الذين أدركنا، وما هذا الا كذب لا حقيقة له. ءأُنزل القرآن على محمد من بيننا، وفينا من هو أعظمُ منه في السيادة! بل هم في شك من القرآن الكريم؛ لميلهم الى الشرك والتقليد الأعمى، كما أنهم لم يذوقوا عذابي بعد، وسيذوقونه .

وما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاءوا، ويصرفوها عمّن شاءوا، ويتخيّر للنبوة بعض صناديدهم، ويترفّعوا بها عن محمد ﷺ وإنّما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على

---

(1) القطان، ابراهيم، **تيسير التفسير** ،ج3،ص159

(2) الطبري،**جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص142.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلقه. الوهّاب الكثير المواهب، المصيب بها مواقعها، الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته[1].

المسألة الثانية: المأثور في الآيات.

في هذه المسألة أتناول ما ورد من التفسير المأثور في هذه الآيات الكريمة، وقد اعتمدت في دراسة هذا التفسير على تفسير الإمام الطبري، وتفسير الإمام السيوطي –رحمهما الله–، وذلك لأن الأوّل أكثر التفاسير بالمأثور أصالة، والثاني أكثرها جمعاً لمادة المأثور، وبهذا تغني عن غيرها من المصادر الأخرى.

قال تعالى ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ {ص} تقدم الكلام على الحروف الهجائية وأنها إشارة الى إعجاز القرآن الكريم، (وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ) قسم أقسمه الله تبارك وتعالى بهذا القرآن.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (ذِي ٱلذِّكۡرِ)

- فقال سعيد بن جبير[2] والسديّ[3] وابن عباس، معناه: ذي الشرف[4] أي: ذي الشأن والمكانة

---

(1) النسفي، **تفسير النسفي**، ج4، ص29.

(2) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين (ابن حجر ،أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت:852هـ)، **تقريب التهذيب**، ص234،تحقيق محمد عوامة، سوريا:دار الرشيد،1406هـ)

(3) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدى أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، أصله حجازي، سكن الكوفة، وكان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السدى، روى عن: أنس بن مالك، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن عباس، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم، وعنه: أسباط بن نصر الهمداني، وسفيان الثوري، وسماك بن حرب، وشعبة وخلق كثير، قال أحمد: مقارب الحديث صالح، وقال ابن القطان: لابأس به، وقال العجلي: ثقة، وقال ابن حجر :صدوق من الرابعة مات 127 هـ (البخاري، **التاريخ الكبير**،ج1، ص361، المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج، **تهذيب الكمال**، ج3، ص 132، تحقيق : د. بشار عواد معروف،(بيروت: مؤسسة الرساله،1400هـ)،ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص 108)

(4) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج 21،ص140.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كقوله:(وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ)[1] .

- وقال الضحاك [2]في قوله:(ذِي ٱلذِّكۡرِ) كقوله:(لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ)[3] أي: تذكيركم. وكذا قال قتادة[4]واختاره ابن جرير، لأن الله أتبع ذلك قوله(بل الذين كفروا في عزة وشقاق) فكان معلوما بذلك أنه إنما أخبر عن القرآن الكريم أنه أنزله ذكرًا لعباده ذكرهم الله به وأن الكفار من الإيمان به في عزّة وشقاق.[5]

- و قال ابن عباس : نزلت في مجالسهم[6].

و بعد النظر الى الأقوال في معنى "ذي الذكر"، فإنها كلها تجتمع على معنى واحد، وهو مكانة هذا القرآن الكريم، وأهميته للمسلم، فهو التذكير له بما هو فيه مصلحته من الخير، واتباع الهدى وانذاره من اتباع الهوى، وأيضا هو الشرف فيعطي حامله وقارئه، والمتمسك بالعمل به الشرف، و

---

(1) سورة الزخرف:آية44.

(2) الضحاك بن مزاحم، أبو القاسم الهلالي من بني هلال بن عامر بن صعصعة لقي جماعة التابعين و لم يشافه أحدا من الصحابة و لم يلق ابن عباس، اصله من بلخ، كان معلما كاتبا يعلم الصبيان ولا يأخذ منهم شيئا، مات سنة102ه و قيل 105ه.(البخاري، **التاريخ الكبير**،ج1،ص227، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **الثقات**، ج 6 ص480، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر،1395ه، الجرجاني، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد(ت:365ه)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ج4، ص95، تحقيق: يحيى مختار غزاوي،بيروت: دار الفكر،1409ه).

(3) سورة الانبياء: آية 10.

(4) قتادة بن دعامة بن قتادة بن يزيد السدوسي أبو الخطاب السدوسي البصري ولد 61ه، روى عن: أنس بن مالك، والحسن البصري، و خالد بن دريك، وأبي العالية و غيرهم، وعنه: الأعمش، و شعبة بن الحجاج، و الليث بن سعد و غيرهم،قال الذهبي:هو حجة بالإجماع إذا بين السماع فإنه مدلس معروف بذلك وكان يرى القدر ومع هذا فما توقف أحدفي صدقه و عدالته وحفظه، وقال ابن حجر: ثقة ثبت رأس الطبقة الرابعة، ومات سنة 118ه (الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(ت:748ه)، **ميزان الأعتدال في نقد الرجال**،ج3، ص385، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، المزي، **تهذيب الكمال**،ج23، ص498،ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص 453).

(5) الطبري، **جامع البيان**،ج21،ص(140-144)،وابن عطية، **المحرر الوجيز**،ج4،ص561،والماوردي،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ،**النكت و العيون**،ج5، ص75، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت:دار الكتب العلمية.

(6) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، **الدر المنثور**،ج7،ص144، بيروت: دار الفكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المكانة العالية الرفيعة في الدنيا والآخرة، فلا منافاة بين القولين، فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير والإعذار والإنذار.[1]

وقوله(بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) يقول تعالى: بل الذين كفروا بالله من مشركي قريش في حمية ومشاقة، وفراق لمحمد وعداوة، وما بهم أن لا يكونوا أهل علم، بأنه ليس بساحر ولا كذاب.

- فعن مجاهد[2]، في قوله(فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) قال: مُعَازِّين[3]، وقال عاصين.[4]
- وعن قتادة: أي في حَمِيَّة وفراق.
- وقال ابن زيد[5]: يعادون أمر الله ورسله وكتابه، ويشاقون، ذلك عزّة وشِقاق، اي: الخلاف.[6]

و بما أن هذه الآيات نزلت في كبار كفار قريش، كما ورد في سبب النزول، فمعنى" عزة و شقاق " هو ما عليه المشركون من العصيان، والحمية لدين آبائهم، و فراق ومخالفة لدين الإسلام الذي يدعو

---

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، ج7،ص51.

(2) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقرئ مولى السائب بن أبي السائب ولد سنة 21ه، روى عن: علي بن ابي طالب ، وسعد بن ابي وقاص ، و عائشة و ام سليم ﷺ، و عنه:أيوب السختياني ، و عطاء ، و عكرمة، و ابن عون ، وعمرو بن دينار وغيرهم، قال ابن حبان: كان فقيها ورعا عابدا متقنا، وقال الذهبي: أجمعت الأمه على إمامة مجاهد و الاحتجاج به وقال ابن حجر : ثقة إمام في التفسير و في العلم ، مات سنة 103ه (ابن ابي حاتم ، **الجرح و التعديل**، م8، ص 319 ، الذهبي **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ج 6،ص 25،ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ج10، ص 38).

(3) رواه البخاري في صحيحه، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير ،سورة ص، ج4،ص1808.

(4) السيوطي، **الدر المنثور**، ج7،ص144.

(5) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري الأزرق مولى آل جرير بن حازم وكان جده درهم من سبي سجستان، سمع ثَابتا الْبنانِيّ وَأيوب وَيُونُس وَعَمْرو بن دِينَار رَوَى عَنهُ عبد الرَّحْمَن بن الْمُبَارك وَسليمَان بن حَرْب وحجاج بن الْمِنْهَال وقتيبة بن سعيد، مات سنة179ه(المزي، **تهذيب الكمال**،ج7،ص245، الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري (ت : 398ه)، **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، ج1،ص199، المحقق: عبد الله الليثي، بيروت: دار المعرفة).

(6) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص140.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليه سيدنا محمد ﷺ، فنزلت الآية التي تليها تذكرهم بالقرون التي أهلكها الله قبلهم، فعندما يحل هلاك الله ﷻ عليهم لا فرار منه .

القول في تأويل قوله تعالى : (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)

قال مجاهد، والضحاك، وابن عباس ﷺ، في قوله(وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ) قال: ليس بحين نجاة، ولا حين فرار، وقال ابن عباسﷺ أيضا: ليس حين مَغاث[1]، وقال قتادة: نادى القوم على غير حين نداء وأرادوا التوبة حين عاينوا عذاب الله فلم يقبل منهم ذلك، وقال السديّ: حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة، ولا فرارا من العذاب، وقال ابن زيد: ولات حين مَنْجى ينجون منه،[2] وعن ابن عباس ﷺ أن نافع بن الأزرق[3] قال له : أخبرني عن قوله ولات حين، قال : ليس بحين فرار، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول :

تذكرت ليلى لات حين تذكر وقد تبت عنها والمناص بعيد[4]

"والمناص" مصدر ناص ينوص، وهو الفوت، والتأخر، يقال: ناص ينوص إذا تأخر، وباص يبوص إذا تقدم، و"لات" بمعنى ليس بلغة أهل اليمن[5].

و المعنى من ذلك أنه عندما يحين العقاب، والعذاب لا يستطيعون أن يمنعوا عنهم هذا العذاب ولا يأخرونه.

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج1، ص142، السيوطي، **الدر المنثور**،ج7،ص144.

(2) الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21،ص142

(3) نافع بن الازرق نافع بن الأزرق الحروري من رؤوس الخوارج وإليه تنسب طائفة الأزارقة وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية، وكان يطلب العلم وله أسئلة عن ابن عباس مجموعة في جزء من روايته عن نافع المذكور، مات سنة خمس وستين (ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **لسان الميزان**،ج6،ص144،تحقيق : دائرة المعارف النظامية – الهند،(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،ط2، 1406ه)، الذهبي،**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**،ج4،ص241).

(4) السيوطي ، **الدر المنثور**،ج7،ص144

(5) ابن منظور، **لسان العرب**،ج7، ص102–ج15، ص364.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله(أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ) قال قتادة في هذه الآية: عجب المشركون أن دُعوا إلى الله وحده، وقالوا: يسمع لحاجاتنا جميعاً إله واحد! ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة.

و كان سبب قول هؤلاء المشركين، ما أخبر الله عنهم أنهم قالوه، ومن ذلك، أن رسول الله ﷺ قال لهم:(أسألكم أن تجيبوني إلى واحدة تدين لكم بها العرب، وتعطيكم بها الخراج العجم" فقالوا: وما هي؟ فقال:"تقولون لا إله إلا الله"، فعند ذلك قالوا:(أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ) تعجبا منهم من ذلك. [1]

هم في قرارة أنفسهم يعلمون أنه إله واحد، لكنّ عنادهم وكبرياءهم، يأبى أن يعترفوا بهذا الأمر ولأنهم يعلمون أنهم اذا اعترفوا سيتخلون عن مكانتهم، وسيادتهم في قريش والعرب، ويخضعون لحكم محمدﷺ.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ٧ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۖ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ٨ ﴾

يقول الطبري في بيان معناه: وانطلق الأشراف من هؤلاء الكافرين من قريش، القائلين:(أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ) بأن امضُوا فاصبروا على دينكم، وعبادة آلهتكم. وذُكر عن مجاهد أن قائل ذلك كان عُقْبَة

(1) هو جزء من حديث طويل، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس: أن قريشًا شكوا رسول الله ﷺ إلى ابن ابي طالب، ..... فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحدًا، فأنزل الله هذه الآية.وهو سبب نزول مطلع هذه السورة كما تقدم، وهذا الحديث وردّ بعدة روايات وبطرق مختلفة، رواه الإمام أحمد في "مسنده"ج1،ص227(احمد بن حنبل ، ابو عبد الله ، **مسند أحمد بن حنبل**،القاهرة:مؤسسة قرطبة)، والترمذي في "سننه" كتاب التفسير،تفسير سورة ص، ج5،ص365، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وذكره من المفسرين :الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ج 23،ص 125، البغوي،**معالم التنزيل**، ج4،ص 48، القرطبي،**الجامع لاحكام القرآن**،ج 15،ص 150.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بن أبي مُعيط.[1]

وقوله(مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ) اختلف أهل التأويل في تأويل " الملة الآخرة".

- الملة النصرانية، قالوا: وهي الملة الآخرة.[2] قاله ابن عباس، والقرظي،[3] وقتادة، ومقاتل[4] والكلبي[5] و ابن زيد، والسدي: يعنون ملة عيسى عليه السلام النصرانية، وهي آخر الملل.[6]

و لعل قصدهم من عدم سماعهم بهذا التوحيد في ملة عيسى عليه السلام، هو لما أصاب رسالته من التحريف، والتغيير، والتبديل بعده، فما كان في عهدهم من دين النصرانية محرفا.

- وقال مجاهد، وقتادة أيضا : يعنون ملة قريش. [7]

و أيا كان المقصود فالنتيجة واحدة؛ وهي عدم إعترافهم بالألوهية لله عز وجل، وإصرارهم على تكذيب كل جديد، دون التفكير بعقولهم، وذلك يرجع الى الكبر والعناد، مما جعلهم يفضلون القول بأنه كذب من محمد ﷺ، على أن يعترفوا بأنه رسول من عند الله تعالى، اختاره من بينهم وفضله عليهم "

---

(1) الطبري،**جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص150، السيوطي،**الدر المنثور**،ج7،ص146.

(2) الطبري،**جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص153.

(3) محمد بن كعب القرظي حليف الأوس أبو حمزة المديني سمع زيد بن أرقم روى عنه الحكم بن عتيبة، ولد في حياة النبي ﷺ ومات سنة ثمان ومائة(الكلاباذي، **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، ج2،ص675، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ،**الطبقات الكبرى** ،ج7،ص500، بيروت: دار صادر)

(4) ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي بالولاء الخراساني المروزي، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها، وكان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز، وله التفسير المشهور.(ابن خلكان،**وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان** ،ج5،ص255،ابن سعد، **الطبقات الكبرى**،ج7،ص373)

(5) أبو النضر محمد بن السائب بن بشر، صاحب التفسير و علم النسب،توفى سنة146 بالكوفة ، روى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحاق(ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،ج4،ص309).

(6) القرطبي ، **الجامع لاحكام القرآن**، ،ج15،ص152.

(7) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص154.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ " وسيبقون كذلك حتى يلاقوا عذابا من الله سبحانه على يد نبيه محمد ﷺ .

وقوله: (إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ)، قال أهل التأويل في ذلك:

- عن ابن عباس، يقول: تخريص.
- وعن مجاهد، وابن زيد: قالوا: كذب.
- وعن قتادة، والسديّ، قالوا: إلا شيء تخْلُقه محمد ﷺ.[1]

وجميع أقوالهم تعني أن هذا الا شيء يخلُقه، وفي ذلك إشارة إلى جميع ما يخبر به محمد ﷺ عن الله تعالى، ثم قالوا على جهة التقرير من بعضهم لبعض، ومضمون ذلك الإنكار " أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَا " بمعنى نحن الأشراف الأعلام؛ فلم خص هذا وكيف يصح هذا، فَرّد الله تعالى قولهم بما تقتضيه (بل)؛ لأن المعنى ليس تخصيص الله وإنعامه على شهواتهم، " بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ " أي في ريب أن هذا التذكير بالله حق، ثم توعدهم بقوله: "بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ " أي لو ذاقوا لتحققوا أن هذه الرسالة حق، أي هم لجهالتهم لا يبين لهم النظر، وإنما يبين لهم مباشرة العذاب يقول تعالى ذكره، مخبراً عن قول هؤلاء المشركين في القرآن: ما هذا القرآن إلا اختلاق: أي كذب اختلقه محمد وتخرَّصه.[2]

قولهم: (أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ) يعني: أنهم يستبعدون تخصيصه، بإنزال القرآن الكريم عليه من بينهم كلهم، كما قالوا في الآية الأخرى: (وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ)[3] قال الله

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص154. وذكره السيوطي، الدر المنثور،ج7، ص146.
(2) ابن عطية، **المحرر الوجيز**،ج4، ص564.
(3) سورة الزخرف:آية 31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ)[1] ولهذا لما قالوا هذا الذي دل على جهلهم، وقصور عقلهم، في استبعادهم إنزال القرآن الكريم على الرسول من بينهم، قال الله تعالى:(بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ) أي: إنما يقولون هذا؛ لأنهم ما ذاقوا إلى حين قولهم ذلك عذاب الله، ونقمته، سيعلمون غيّ ما قالوا، وما كذبوا به يوم يُدَعّون إلى نار جهنم دَعّا.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ ﴾

جاء الرد من الله سبحانه وتعالى على كفار قريش، بقولهم " أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا " ، بقوله تعالى: " أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ "، هل عندهم خزائن الرزق من الله ﷻ، أم هم يملكون السموات والارض وما بينهما، إن كانوا كذلك؛ فليصعدوا الى السماء، لكنهم لا يملكون شيئا، وسيهزمون كما هزم الذين قبلهم من المكذبين.

(فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) أي: إن كان لهم ذلك فليصعدوا في الأسباب.

- قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، وغيرهم: يعني طرق السماء.[3]
- وقال الضحاك: فليصعدوا إلى السماء السابعة.[4]
- وذكر عن الربيع بن أنس[5]ﷺ، قال: الأسباب أدق من الشعر، وأحَدّ من الحديد، وهو بكل

---

(1) سورة الزخرف: آية 32.

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7،ص55.

(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص156.

(4)الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص156،ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم**،ج7،ص56.

(5) الربيع بن أنس من بكر بن وائل من أنفسهم وكان من أهل البصرة وقد لقي ابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ومات الربيع بن أنس في خلافة أبي جعفر المنصور(ابن سعد، **الطبقات الكبرى**،ج7،ص369).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكان، غير أنه لا يرى.[1]

و المقصود من ذلك كله، الوصول الى المطلوب بأي طريقة كانت.

وأصل السبب عند العرب: كل ما تسبب به إلى الوصول إلى المطلوب من حبل، أو وسيلة، أو رحم، أو قرابة أو طريق، أو محجة وغير ذلك. [2]

ثم قال:(جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ) أي: هؤلاء الجند المكذبون، الذين هم في عزة وشقاق، سيهزمون، ويغلبون، ويكبتون كما كبت الذين من قبلهم من الأحزاب المكذبين، وهذه كقوله: (أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ﴿٤٤﴾ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ)[3] وكان ذلك يوم بدر (بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ [4])[5].

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﷺ في قوله: (جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ) قال : وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم له جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر.[6]

الخلاصة:

من خلال الآيات السابقة يتبين أن نزول سورة "ص" كان له سبب، وهو ما صدر عن كفار قريش، عند اجتماعهم في بيت أبي طالب، أثناء مرضه، وما صدر عنهم، من إعراض عن قبول دعوة

---

(1) السيوطي، **الدر المنثور**،ج7، ص 147.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص156

(3) سورة القمر: آية 44-45.

(4) سورة القمر: آية 46.

(5) ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص56.

(6) السيوطي، **الدر المنثور**،ج7، ص147.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيدنا محمدﷺ، وأن هذه السورة بدأت بالحروف المتقطة، وهي كباقي السور التي بدأت بهذه الحروف تتحدث عن القرآن الكريم، بأنه من عند الله ﷻ، فجاءت مؤكدة بأن القرآن ذو شرف عظيم، وهذا الشرف يحل على كل مسلم يتعامل بالقرآن الكريم، من قراءة، وحفظ، و تفسير، وغيرها من الأمور التي تتعلق به .

وإن الكافرين المكذبين سيهزمون؛ بسبب تكذيبهم لهذا القرآن الكريم، ولرسول الله ﷺ، وسيلاقون عذابا أليماً من الله سبحانه، جزاءً لهم على هذا التكذيب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

إنذار الكفار بحال الأمم المكذبة قبلهم.

قال تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾

التكذيب والإنكار للحق نتيجته العقاب والعذاب، فكان مصير الأمم السابقة الذين كذبوا أنبياءهم الهلاك، إما بالطوفان، أو الصيحة، أو الغرق، ولم يجد هؤلاء المهلَكين- بسبب تكذيبهم- الوقت للرجوع عن كفرهم، وإنما هي لحظات قليلة قبل وقوع العذاب، وهذا حال كل إنسان يكفر بالله ﷻ.

و قسمت هذا المطلب إلى مسألتين:المسألة الأولى بينت المعنى العام للآيات، والمسألة الثانية ذكرت التفسير المأثور في الآيات.

المسألة الأولى: المعنى العام للأيات

بعد ذكر تكذيب الكافرين لرسول الله ﷺ في الآيات السابقة، واستكبارهم على نبينا ﷺ، وإنكارهم أن يكون رسولاً من عند الله ﷻ، وبيان الله سبحانه لرسوله ﷺ أنه سيهزم المكذبين، وسينالهم عذاب عظيم من الله ﷻ، جاءت الآيات التي تليها تتحدث عن الأمم التي قبلهم الذين كذبوا أقوامهم، ومنهم، قَوْمُ نُوحٍ كذّبوا نوحاً ﷺ، وَعادٌ كذّبوا هوداً ﷺ، وَفِرْعَوْنُ كذب موسى ﷺ، وَثَمُودُ كذبت صالحاً ﷺ، وَقَوْمُ لُوطٍ كذبوا لوطاً ﷺ، وَأَصْحابُ الْأَيْكَةِ كذبوا شعيباً ﷺ، أُولئِكَ الْأَحْزابُ، وأراد بهذه الإشارة الإعلام، بأن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هُم هُم، وأنّهم الذين وجد منهم التكذيب.[1]و كانوا أكثر منكم، وأشد قوة، وأكثر أموالا وأولادا، فما دفع ذلك عنهم من عذاب الله ﷻ من شئ؛ لمّا جاء أمر ربك، ولهذا قال ﷻ:(إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ)، جعلَ علّة إهلاكهم، تكذيبهم بالرّسل، فليحذر المخاطبون من ذلك أشدّ الحذر.[2]

وَما يَنْظُرُ هؤلاءِ المكذبون من هذه الأمة، إِلَّا النفخة الأولى، وهي الفزع الأكبر، ما لها من توقف مقدار فواق، وهو ما بين حلبتي الحالب، وإذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان، أو ما لها من رجوع وترداد، إنها نفخة واحدة فحسب، لا تثنّى ولا تردّدَ، وقالُوا رَبَّنا عجّل لنا حظّنا، ونصيبنا من الخير أو الشر في الدنيا.[3]

المسألة الثانية: المأثور في الآيات

وفي هذه المسألة أتناول الآيات التي ورد فيها أكثر من قول في المقصود منها.

كذّبت قبل هؤلاء المشركين من قريش، القائلين: أجعل الآلهة إلهاً واحداً، رسلها، قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد.

قال تعالى: "وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ" واختلف أهل العلم، في السبب الذي من أجله قيل لفرعون ذلك:

- فقال بعضهم: قيل ذلك له لأنه كانت له ملاعب من أوتاد، يُلْعَب له عليها، وهو قول ابن

---

(1) النسفي،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود،**تفسيرالنسفي**،ج4،ص30.

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ،ج7،ص56.

(3) حوى، سعيد **الاساس في التفسير**،ج8،ص4760.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عباس، و قتادة.[1]

- وقيل: ذو البناء المحكم، رواه الطبري عن الضحاك[2]، وروي عن ابن عباس، وقيل: أراد ذو الملك الشديد الثابت، فإن بيوتهم كانت تثبت بالأوتاد.[3]
- وقيل: ذو الجنود والجموع الكثيرة، يعني: أنهم كانوا يقوون أمره، ويشدون ملكه، كما يقوي الوتد الشيء، وسميت الأجناد أوتادًا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في أسفارهم وهي رواية عطية[4]عن ابن عباس.[5]
- وقيل: بل قيل ذلك له كذلك لتعذيبه الناس بالأوتاد،وهو قول: السدي و الربيع بن أنس.[6]

ويرى الطبري أن أقرب الأقوال للصواب، هو من قال: الأوتاد، إما للتعذيب وإما للعب، وأرى أن جميع الأقوال السابقة صحيحة، فمن كانت له مكانة فرعون في ذلك الزمان، لا يستبعد ان يكون عنده كل ما سبق، من ملاعب، وبيوت مشيدة، وجنود كثيره، بالإضافة إلى تعذيبه الناس؛ لأنه ملك طاغٍ ظالم، فجميع الأقوال تصلح أن تكون لمعنى "ذي الأوتاد".

يقول الطبري في تفسير :(**وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ**) يعني: وأصحاب الغَيْضَة. [7]

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج21،ص158.

(2)الطبري،**جامع البيان في تاويل القرآن**،ج21،ص159.

(3) البغوي، **معالم التنزيل**،ج7،ص73.

(4) عطية بن سعد بن جنادة العوفي أبو الحسن الجدلي أخذ القرآن ومعانيه وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وكانت وفاته سنة إحدى عشرة ومائة (الادنه وي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**،ص13)

(5) البغوي،**معالم التنزيل**،ج7،ص73.

(6) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص159.

(7) الغَيْضةُ: بالفتح الأجمة وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والجمع غياض و أغْياض.(الرازي، **مختار الصحاح**، ص488).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي عمرو[1] يقول: الأيكة: الحَرَجَة من النبع والسدر، وهو الملتفّ منه، وعن قتادة قال: كانوا أصحاب شجر، قال: وكان عامَّة شجرهم الدوم،وعن السديّ قال: أصحاب الغَيْضَة.[2]

وجميع هذه الأقوال بمعنى واحد، وهو المعنى اللغوي للكلمة: هي الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وهو الشجر الملتف.[3]

يقول الطبري: في قوله تعالى(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ): هؤلاء الجماعات المجتمعة، والأحزاب المتحزّبة على معاصي الله والكفر به، الذين منهم يا محمدﷺ مشركو قومك، وهم مسلوك بهم سبيلهم.[4]

(إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ) قال قتادة: هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل، فحقّ عليهم العذاب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾

يقول الطبري: في تفسير قوله تعالى:(وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ) المشركون بالله من قُريش(إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً) يعني بالصيحة الواحدة: النفخة الأولى في الصور،(مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ) يقول: ما لتلك الصيحة من فيقة، يعني من فتور ولا إنقطاع.[5]وبنحو ذلك قال أهل التأويل.

وروي عن قتادة، قوله(وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً) يعني: أمة محمدﷺ

---

(1) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري. واسمه العريان؛ أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر، ت 154هـ، وكان عمره 84 سنة. (ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، ج3، ص 466، العكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج1، ص 237).

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص159.

(3) ابن منظور، **لسان العرب**،ج10،ص394.

(4) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن، ج**21، ص160.

(5) المرجع السابق، **ج**21،ص160.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واختلف أهل التأويل في معنى قوله(**مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ**)

- فقال بعضهم: يعني بذلك: ما لتلك الصيحة من إرتداد، ولا رجوع، وهو قول ابن عباس و مجاهد، وقتادة.
- وقال آخرون: بل معنى ذلك، ما لهؤلاء المشركين بعد ذلك إفاقة، ولارجوع إلى الدنيا، وهو قول السدي.
- وقال آخرون: الصيحة في هذا الموضع، العذاب. ومعنى الكلام: ما ينتظر هؤلاء المشركون إلا عذابا يهلكهم، لا إفاقة لهم منه، وهو قول ابن زيد.[1]

جميعها تعني معناً واحداً، وهو لا رجوع بعد وقوع العذاب أو النفخة.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة، والبصرة، وبعض أهل الكوفة (**مِن فَوَاقٍ**) بفتح الفاء. وقرأته عامة أهل الكوفة:(مِنْ فُوَاقٍ) بضم الفاء، ومعنى الفتح، والضم فيها واحد، وإنما هما لغتان مثل: قَصاص الشعر، وقُصاصه.[2]

يقول الطبري في قوله تعالى(**وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ**): وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش: يا ربنا عجل لنا كتبنا قبل يوم القيامة.[3]

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج21،ص162.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**ج21،ص162، البغدادي، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي **كتاب السبعة في القراءات** ، ط2، تحقيق: د.شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، 1400،ص552.

(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ج21، ص163.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقطّ في كلام العرب: الصحيفة المكتوبة.[1]

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أراد هؤلاء المشركون؛ بمسألتهم تعجيل القطّ لهم، فقال بعضهم:

- إنما سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب، الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا، كما قال بعضهم: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[2]

وقد قال ذلك أبو جهل: اللهمّ إن كان ما يقول محمد حقا. وهو قول: ابن عباس، ومجاهد وقتادة.[3]

- وقال آخرون: بل إنما سألوا ربهم تعجيل أنصبائهم، ومنازلهم من الجنة حتى يروها، فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد ﷺ، فيؤمنوا حينئذ به ويصدّقوه ، وهو قول السدي، وسعيد بن جبير.
- وقال آخرون: بل سألوا ربهم تعجيل الرزق، وهو قول إسماعيل بن أبي خالد[4].
- وقال آخرون: سألوا أن يعجل لهم كتبهم، التي قال الله ﷻ عنها﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾[5] في الدنيا، لينظروا بأيْمانهم يعطونها أم بِشمائلهم؟ ولينظروا من أهل الجنة هم، أم من أهل النار قبل يوم القيامة، استهزاء منهم بالقرآن الكريم، وبوعد الله،

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص163، الأزهري ، **تهذيب اللغة**، ج3،ص121.

(2) سورةالانفال: آية 32.

(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص165.

(4) إسماعيل بن أبي خالد واسمه سعيد أبو عبد الله البجلي الأحمسي مولاهم الكوفي، روى عن أبي اوفى وعمرو بن حريث روى عنه الثوري وشعبة وزهير بن معاوية (الكلاباذي، **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**،،ج1، ص68، ابي حاتم،**الجرح و التعديل**،ج2،ص174)

(5) سورة الحاقة:25،19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر مثله في الدر المنثور.[1]

سواء كان المقصود تعجيل حظهم من العذاب الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا، أو تعجيل نصيبهم في الجنة، أو تعجيل الرزق، أو تعجيل كتبهم، كلها تحمل معنى الإستهزاء منهم، والسخرية بوعد الله ﷻ لهم في القرآن الكريم، إذن جميع الأقوال تعود إلى معنى إستهزاء قريش بالقرآن الكريم، وبوعد الله ﷻ لهم، والدليل على ذلك الآية التي تلتها، قول الله تعالى لنبيه " اصبر على ما يقولون" فلو لم تكن على وجه الاستهزاء، لما أمره الله بالصبر عليه حتى يأتيه قضاؤه فيهم.[2]

ملاحظات حول التفسير المأثور في الآيات التي وردت في المبحث السابق:

1. ذكر بعض الأقوال المبهمة، في تفسير الحرف"ص" من الحروف المتقطعة، ولا يوجد أي دليلٍ يثبت صحة هذه الأقوال، سواءً عند ابن جرير أو السيوطي.
2. أن الخلاف بين مفسري السلف، غالباً ما يكون من قبيل التنوع، وليس التضاد.
3. بعض الآيات لم يرد فيها تفسير بالمأثور، وقام ابن جرير بتفسيرها من خلال الإستعانة باللغة، أو ذكر المعنى العام للآيات، مثل قوله تعالى:﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾.
4. تحدث ابن جرير في تفسيره عن القراءات القرآنية، المتعلقة ببعض الكلمات، مثل:﴿ مِن فَوَاقٍ ﴾ وترجيح ما هو صواب فيها، و لم يذكر السيوطي شيئاً من هذا الاختلاف في القراءات.

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص165، السيوطي، **الدر المنثور**،ج7، ص148.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص165.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الوحدة الموضوعية في الآيات السابقة.

سورة "ص" سورة مكية تعرض بعض القضايا، التي تتعرض لها السور المكية، تبدأ السورة بقضية التوحيد، وتعرض قضية الوحي على محمد ﷺ، والحساب في الآخرة، فمن خلال سبب النزول تجد أنها تتحدث عن إستغراب المشركين في مكة، من دعوة النبي ﷺ الى التوحيد، وذلك في قوله تَعَالَىٰ:﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ ، ثم تجد في الآيات استنكارهم أن يكون محمدﷺ، رسولا من بينهم وهو رجل منهم، فيبين الله لهم أنه يملك خزائن السماوات والارض، يوزع رزقه على من يشاء من عباده، وجاء تأكيداً لذلك ما ورد في قصص الأنبياء، داود وسليمان عليهم السلام، أن الله أعطاهم الملك والنبوة، وسخر لهم من المخلوقات. (1)

وإن أمامهم آثار الدمار والخراب، كما حدث للأمم التي كذبت رسلها، فإن الله القوي القاهر أغرق قوم نوح بالطوفان، وأهلك فرعون وجنوده بالإغراق في البحر، وقوم هود بالريح الصرصر العاتيه، وقوم صالح بالصيحة، وقوم لوط بالخسف، وما ينتظر كفار مكة إلا صيحة القيامة ليزجّ بهم في العذاب، ولكن إغتر الكفار بطول المهلة، فأخذوا يطالبون بالعذاب لأنفسهم في قوله تعالى:" ربنا عجل لنا قطنا"، وهذا غاية الجهل والسفاهة، ولذلك أمر الله تعالى نبيه بالصبر على أذاهم وسفاهتهم لما استهزؤوا به، فما بعد الصبر إلا الفرج، وسيكون النصر قريباً. (2)

---

(1) قطب، سيد، **في ظلال القرآن** ،ج6، ص169.

(2) الزحيلي، التفسير المنير، ج23، ص195.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: قصص الأنبياء

المبحث الأول: قصة داود وسليمان عليهما السلام

المبحث الثاني: قصة أيوب عليه السلام وغيره من الأنبياء.

المبخث الثالث: الوحدة الموضوعية في الايات السابقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ
١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ
تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ
وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدۡ
ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ
وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ٢٤ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٢٥
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ٢٨
كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٣٠
إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢ رُدُّوهَا
عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي
وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ
كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ
وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٠ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ
وَشَرَابٞ ٤٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ
ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾

تمهيد:

يلاحظ أن هذا القسم من الآيات بدئ بقوله تعالى: " ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ " فبعد أن تبيّن في الآيات السابقة، أن الإنذار لا ينفع الكافرين، فالسورة تتوجّه بالخطاب إلى رسول الله ﷺ، آمرة إياه بالصبر والذكر، فتأمره أن يذكر داود، وسليمان، ثم أيوب، ثم إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ثم إسماعيل واليسع وذا الكفل عليهم الصلاة والسلام، مما يشير إلى أن على الرسول ﷺ أن يأخذ دروسا من هؤلاء عليهم السلام.

فالسورة بعد أن بيّنت إنعدام فائدة الإنذار في هذا الصنف من الكافرين، بدأت تعطي دروسا للنذير، من خلال أمره أن يذكر هؤلاء الأنبياء عليهم السلام.

يتحدث هذا الفصل عن الآيات (17–48) من سورة "ص"، وقسمت هذا الفصل الى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: تناول الحديث عن الآيات من (17–40)، تحت عنوان قصة داود، وسليمان عليهما السلام، والمبحث الثاني: قصة أيوب عليه السلام، وغيره من الأنبياء، يشمل الآيات من (41–48)، وكل مبحث مقسم إلى مطالب، والمبحث الثالث عن الوحدة الموضوعية في الآيات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: قصة داود وسليمان عليهما السلام.

المطلب الأول: قصة داود عليه السلام

المطلب الثاني: إثبات البعث والثواب و العقاب وبيان فضل القرآن

المطلب الثالث: قصة سليمان عليه السلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

قصة داود عليه السلام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ۩ ٢٤ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٢٥ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ ﴾

المسألة الأولى: المعنى العام للآيات:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : اصبر يا محمد على ما يقول مشركو قومك لك، مما تكره قيلهم لك، فإنا ممتحنوك بالمكاره، امتحاننا سائر رسلنا قبلك، ثم جاعلو العلوّ والرفعة والظفر لك، على من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذبك، وشاقك، سنتنا في الرسل الذين أرسلناهم إلى عبادنا قبلك،[1] فمنهم عبدنا داودﷺ إعطاه الله القوة في كل شيء، و ذلك بتقوى الله ورجوعه الدائم الى الله. وقد سخر الله تعالى الجبال تسبح معه، عند إشراق الشمس وعند غروبها، وكذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه، وترجع بترجيعه؛ إذا مر به الطير وهو سابح في الهواء، فسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور، لا تستطيع الذهاب بل تقف في الهواء وتسبح معه، وتجيبه الجبال الشامخات، وترجع معه، وتسبح تبعاً له، وجعل له ملكاً كاملاً من جميع ما يحتاج إليه الملوك[2]، ثم بينت الآيات الإبتلاء الذي إبتلى الله ﷻ به، سيدنا داود ﷺ في مسألة الخصم، حيث حصل معه ذلك الإبتلاء أثناء تفرغه للعبادة في محرابه، فقد كان داود ﷺ يقسم الأيام يوماً للقضاء بين الناس، ويوماً للعبادة، فجاء خصمان أثناء خلوته في محرابه؛ فدخلوا عليه من غير الباب، ففزع منهم، وذلك لدخولهم في غير الوقت المسموح، ومن غير مكان الدخول المعتاد؛ فطمأنوه وبينوا له أنهما خصمان، ويريدان أن يحكم بينهما بالعدل، ولايظلم وبدءا بسرد المظلمة، فلم يستمع ﷺ الى حجة الآخر، وحكم بينهما، فهنا عرف داود ﷺ أنه إبتلاء من الله ﷻ، فاستغفر الله ،ﷻ وسجد له، ورجع إليه، فغفر الله ﷻ له ذلك؛ لأنه له مكانة عند الله ﷻ.

ثم بين له الله ﷻ أنه استخلفه في الارض؛ ليحكم بين الناس بالحق ولا يستعجل، ولا يأخذ بالظاهر من القول، فيضل عن سبيل الله، والذين يضلون عن سبيل الله ﷻ، سيكون لهم عذاب شديد يوم القيامه.[3]

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص166.

(2) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،ج17، ص305،ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7 ص75.

(3) المقدسي، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**،ج6،ص21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: التفسير المأثور في الآيات:

"وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ"

يقول الطبري: في قوله تعالى(ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ) ذا القوّة والبطش الشديد في ذات الله والصبر على طاعته،[1]وبهذا المعنى قال كل من قتادة، والحسن، وابن عباس، ومجاهد، والسدي،[2]وكذلك قال ابن زيد وقرأ :﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾[3]

وقد ذُكر أن داود عليه السلام كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر[4]، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: " كان النبي ﷺ إذا ذكر داود عليه السلام وحدث عنه قال : كان أعبد البشر"[5]

وفي قوله(إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ) أن المقصود بها:

- أولا: التوّاب الذي يتوب إلى طاعة الله ﷻ ويرجع إليها.
- ثانياً: المطيع.

وهو من قولهم: آب الرجل إلى أهله: إذا رجع، وبهذا المعنى قال: مجاهد، وقتادة، و السدي وابن زيد. [6]

ومعنى الآيه أن سيدنا داود عليه السلام، كان قوياً شديداً في ذات الله سريع الرجوع إلى الله ﷻ

---

(1) الطبري،**جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص166

(2) السيوطي، **الدر المنثور**،ج7، ص148

(3) سورة الذاريات:الآية 47.

(4) الطبري،**جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص168

(5) اخرجه البخاري في تاريخه،ج1، ص89.

(6) الطبري،**جامع البيان في تاويل القرآن**،ج21، ص168.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في التوبة صابراً على الطاعة.

وقوله (إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾)

قال الطبري رحمه الله : إنا سخرنا الجبال يسبحن مع داود عليه السلام بالعشيّ، وذلك من وقت العصر إلى الليل، والإشراق، وذلك بالغداة وقت الضحى. وذُكر أن داود عليه السلام كان إذا سبح، سبحت معه الجبال، كما قال تعالى: { يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ }[1]. فعن قتادة قال: يسبحن مع داود إذا سبح بالعشيّ، والإشراق. وابن زيد، قال: حين تُشرق الشمس وتضحى.[2]

من النعم التي أنعم الله بها على داود عليه السلام، أن سخر الجبال، و الطير له يسبحون بتسبيحه، بالعشي و الاشراق، وقيل في معنى ذلك:

- اي حين تشرق الشمس، و تضحي كما قال ابن زيد.
- وقيل: المقصود صلاة الضحى، كما قال: ابن عباس، وذلك لما بلغه أن أم هانئ، ذكرت أن رسول الله ﷺ، يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات، فقال ابن عباس: قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة، يقول الله:(يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ).[3]

و في هذه الآية يظهر فضل صلاة الضحى، التي ورد بها أحاديث كثيره، منها حديث أم هانئ[4] .

---

(1) سورة سبأ: آية10.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص169، وابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص57.

(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص169، وذكره السيوطي ،**الدر المنثور**،ج7، ص150.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه،ج1، ص394،حديث رقم(1122)، والترمذي في سننه،ج2،ص338،حديث رقم(474)، وابن ماجة في سننه،ج1،ص419،حديث رقم(1323)(ابن ماجة،محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني،**سنن ابن ماجة**، دار الفكر – بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.

وقوله (وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ) بمعنى:

- قيل: مجموعة له؛ ذكر أنه عليه السلام كان إذا سبح أجابته الجبال، واجتمعت إليه الطير، فسبحت معه واجتماعها إليه كان حشرها.
- وقيل: مسخَّرة، كما قال قتادة.[1]

وقوله (كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ) يقول: كل الطير له مطيع رجَّاع إلى طاعته وأمره، وبه قال قتادة، و ابن زيد.

وقال آخرون: معنى ذلك: كل ذلك لله مسبِّح.وهو قول السديّ.[2]

فمعنى الآية أن الله عز وجل، سخر الجبال، والطير تسبح مع داود عليه السلام ، وهذا التسخير؛ بأنها كانت تسبح معه إما بذكر الله، أو بالصلاة، وأن هذه الطيور كانت تتجمع عنده، وهذا التجمع لا يكون إلا لأن الله سخرها له، وكل من الجبال، والطير مسبح لله عز وجل، بتسبيح داود عليه السلام.

قال تعالى:" وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ "

وقوله (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي به شدّ ملكه، فقال بعضهم:

- كان أشد أهل الدنيا سلطاناً، قاله مجاهد، وابن عباس.[3]
- وقيل: شدّد ذلك بالجنود والرجال، فكان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف، وهو قول السديّ.[1]

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص170.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج21،ص170، وذكره السيوطي، **الدر المنثور**،ج7، ص153.

(3) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وقال آخرون: كان الذي شدد به ملكه، أن أعطي هيبة من الناس له لقضية كان قضاها.

فعن ابن عباس، أن رجلا من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم، فاجتمعا عند داود النبيّ عليه السلام، فقال المستعدي: إن هذا اغتصبني بقرًا لي، فسأل داود الرجل عن ذلك فجحده، فسأل الآخر البيِّنة، فلم يكن له بيِّنة، فقال لهما داود: قوما حتى أنظر في أمركما؛ فقاما من عنده، فأوحى الله إلى داود في منامه أن يقتل الرجل الذي استعدي عليه، فقال: هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتثبت، فأوحى الله إلى داود في منامه مرة أخرى أن يقتل الرجل، وأوحى الله إليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة من الله، فأرسل داود إلى الرجل: إن الله قد أوحى إلي أن أقتلك، فقال الرجل: تقتلني بغير بينة ولا تثبت؟! فقال له داود: نعم، والله لأنفذنّ أمر الله فيك؛ فلما عرف الرجل أنه قاتله، قال: لا تعجل عليّ حتى أخبرك، إني والله ما أُخِذت بهذا الذنب، ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته، فبذلك قُتلت، فأمر به داود فقُتل، فاشتدت هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود، وشدد به مُلْكه، فهو قول الله:(وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ).[2]

إن الله عز وجل أخبر أنه شَدَّد ملك داود، ولم يحصر ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة من الناس له، ولا على هيبة الناس له دون الجنود. وجائز أن يكون تشديده ذلك كان ببعضها، وجائز أن يكون كان بجميعها، ولا قول أولى في ذلك بالصحة من قول الله عز وجل، إذ لم يجر ذلك على بعض معاني التشديد خبر يجب التسليم له.[3]

---

(1) الطبري،**جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص170،السيوطي،**الدرالمنثور**،ج7،ص154.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج21،ص171-170. السيوطي،**الدرالمنثور**،ج7، ص154.

(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ،ج21،ص171.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله(وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ) اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة في هذا الموضع، فقال بعضهم:

- عني بها النبوة، وهو قول السدي .[1]
- وقال آخرون: عنى بها أنه علم السنن، كتاب الله ﷻ واتباع ما فيه، وهو ما قاله قتادة.[2]
- وقال أبو العالية: العلم الذي لاتردّه العقول[3].
- الفهم والعقل والفطنه، قاله مجاهد.[4]

و جميع هذه الأقوال تدل على نفس المعنى؛ فالعلم يأتي من النبوة والسنة، والنبوة والسنة تأتي بالعلم.

قال تعالى: (وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم:

- عني به أنه علم القضاء والفهم به. قال به: ابن عباس ومجاهد والسديّ، وابن زيد، وأبو عبد الرحمن السلمي[5].[6]

---

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص58.

(2) الطبري،**جامع البيان في تأويل القرآن**،21،ص171.

(3) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان**، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – 1422 هـ – 2002 م، ط1،ج8،ص184.

(4) ابن كثير،، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص59.

(5) ابو عبد الرحمن: هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة السُلميّ ولد في حياة النبيﷺ ، وكان والده حبيب بن ربيعة السلمي من الصحابة .وكان أبو عبد الرحمن أعمى، تابعي كوفي، ومقرئ، وأحد رواة الحديث النبوي، وقد توفي سنة 74 هـ(المزي، **تهذيب الكمال**،ج14،ص410،ابن سعد، **الطبقات الكبرى**،ج6،ص172،الذهبي، **سير اعلام النبلاء**،ج4،ص267).

(6) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ج21،ص172، ابن كثير **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وقال آخرون: بل معنى ذلك: وفصل الخطاب، بتكليف المدّعي البينة، واليمين على المدعى عليه. وقال به: شريح[1] و الشعبي[2] و قتادة.[3]
- وقال آخرون: بل هو قولُ: أما بعد. قاله الشعبي.[4]

وقال الطبري:"إن الله أخبر أنه آتى داود عليه السلام فصل الخطاب، فإذ كان ذلك كله محتملا ظاهر الخبر ولم تكن في هذه الآية دلالة على أي ذلك المراد، ولا ورد به خبر عن الرسول ﷺ ثابت، فالصواب أن يعم الخبر، كما عمه الله، فيقال: أوتي داود فصل الخطاب في القضاء والمحاورة والخطب".[5]

و المعنى أن الله ،ﷻ أعطى داود عليه السلام ملكاً عظيماً من حيث قوة الجنود، و الهيبة من الناس، فكان بذلك أعظم أهل الدنيا سلطاناً، بالإضافة إلى هذا الملك أعطاه الله ﷻ النبوة، والعلم الذي لا ترده العقول، وذلك بإتباع ما في كتاب الله ﷻ المنزل عليه، ولم ينته عطاء الله ﷻ لنبيه؛ بل أعطاه أيضا

---

(1) شريح: القاضي المسلم الفقيه المحدث الشاعر شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، كان قاضي الكوفة لستين سنة، قال فيه علي بن أبي طالب» هو أقضى العرب.« وتوفي سنة 78 هـ.(ابن حجر ،**الاصابة في تميز الصحابة**،ج3،ص334،ابن سعد، **الطبقات الكبرى**،ج6،ص131)

(2) الشعبي: عامر بن شراحيل أبو عمرو الهمداني الشعبي، والمشهور بـ الإمام الشعبي، تابعي وفقيه ومحدث من السلف ,ولد في خلافة عمر بن الخطاب 21هـ، وتوفي سنة 105هـ(المزي، **تهذيب الكمال**،ج14،ص28، أبو بكر الأصفهاني، أحمد بن علي بن منجويه (ت: 428هـ)،**رجال صحيح مسلم**، ج2،ص84، تحقيق: عبد الله الليثي، بيروت: دار المعرفة).

3- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ج21،ص172.

4- السيوطي، **الدر المنثور**، ج7،ص155.

5-الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ج21،ص173.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علم القضاء، والفهم به، وما يحتاجه من البينة للمدعي، واليمين للمدعى عليه، وما يحتاج إليه من المحاورة، والخطابة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ ﴾

في الآيات السابقة وردت قصه عن سيدنا داود عليه السلام، ويذكر فيها أن داود عليه السلام أراد أن يتزوج امرأة أعجبته، كانت زوجة لأحد جنوده، وكان غائباً في القتال العدو، فظل يقربه من العدو حتى قتل، حتى يستطيع الزواج منها، وهذه القصه أخذ كثير من المفسرين تفسيرها عن أهل الكتاب، ممن دخلوا في الإسلام، ومنهم الطبري والسيوطي- رحمهما الله-، وعند الإمعان والتدقيق في هذه القصة، يتوصل الى أنها لا أصل لها؛ فكل هذه الروايات لم تثبت عن النبي ﷺ، وإنما هي من الاسرائيليات، لذلك الأولى الإبتعاد عن سردها، والأخذ بظاهر النص، لأن الوارد في تفسير هذه الآيات عن سيدنا داود عليه السلام ،لا ينطبق مع العصمة التي أعطاها الله لأنبيائه.[1]

قال تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾﴾

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7،ص60.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية مخاطبة للنبيﷺ، واستفتحت باستفهام، والخصم هو مصدر في الأصل يوصف به الواحد و الإثنان و الجمع.

وقوله (إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ) يقول: دخلوا عليه من غير باب المحراب،[1] أي صعدوا من فوق الحائط المرتفع. [2]

﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡ ﴾

و اختلف المفسرون في السبب الذي أفزع[3] داود عليه السلام على أقوال، هي:

- لأنهما أتياه في غير وقت جلوسه للنظر في الخصوم، وذلك أن داودعليه السلام وزع مهام أعماله وخص كل يوم بعمل، ففي يوم العبادة كان في محرابه، ودخل عليه الخصمان، ولم يدخلا من الباب، ففزع منهم[4]، وهذا الوقت لا يؤذن فيه لأحد بالدخول على داود عليه السلام.[5]

---

(1) المحراب مقدّم كل مجلس وبيت وأشرفه، والجمع محاريب، والمحراب عند العامة الذي يقيمه الناس اليوم مقام الإمام في المسجد، ولكن المقصود هنا بالمحراب هو البيت الذي كان داود عليه السلام يتفرغ فيه لعبادة الله، انظر :(الزبيدي، محمد ابن محمد بن عبد الرزاق الحسيني،**تاج العروس من جواهر القاموس**،ج2، ص254، ابن فارس، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، **معجم مقاييس اللغة**،ج2،ص48،ابن منظور ، **لسان العرب**، ج1،ص305،مادة(حرب)).

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج 21،ص174

(3) الفزع: هو انفعال يظهر منه اضطراب على صاحبه من توقع شدة او مفاجأة، انظر: أبو القاسم ،الحسين بن محمد ت 502هـ، **المفردات في غريب القرآن**، ص379،تحقيق محمد سيد كيلاني(لبنان: دار المعرفة)، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر ، **مختار الصحاح**،ص517، تحقيق: محمود خاطر ، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون)،ابن منظور ، **لسان العرب**،ج8،ص253،مادة (فزع).

(4) ابو شهبة، محمد بن محمد،**الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**،ط4، ص341.

(5) انظر: ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم**،ج7،ص60،الماوردي،**النكت والعيون**،ج5،ص86، السمعاني، ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت 489هـ)، **تفسير القرآن**،ج4،ص432،تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم(الرياض:دار الوطن)،ابو حيان، **تفسير البحر المحيط**،ج7،ص375.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ومنها: لأنهم تسوروا عليه المحراب، ولم يأتوه من الباب.[1]
- ومنها: لدخولهم بغير استئذان.[2]

و الأقوال كلها صحيحة، وإن الأحسن في مثل هذا، أن يحمل النص على عمومه.

قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣﴾

بينت الآية دخول الخصم على داود عليه السلام، وهو في محرابه، ثم ذكرت سبب الخصومة.

وذهب المفسرون في معنى الآية الى قولين هما:

- الأول: إن لفظ النعجة على حقيقته، أي: كونها أنثى الضأن والبقر، وليست كناية عن المرأة، كما هو عليه أكثر المفسرين، فليس المقام هنا مقام كناية، ولا دليل يوجب الخروج عن الحقيقة.[3]
- الآخر: إن النعجة كناية عن المرأة، والعرب تكني المرأة بالنعجة والشاة. وذكر ذلك عدد من

---

(1) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص175،السمرقندي، ابو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي، **بحر العلوم**،ج3،ص155، تحقيق: د.محمود مطرجي(دار الفكر : بيروت)،ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج4،ص576، العز بن عبد السلام، الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ت 660 هـ= =،**تفسير العز بن عبد السلام** ، ج3،ص77، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي(دار ابن حزم: بيروت)، الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،ج4،ص34.

(2) انظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم،**الكشف والبيان**،ج8، ص188،ط1، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور،(دار أحياء التراث العربي:بيروت)،الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص921، البغوي، **معالم التنزيل**،ج7 ص80،ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج4، ص567.

(3) انظر: ابو حيان، **البحر المحيط**، ج7، ص376، الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج23 ص180.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفسرين.[1]

و الظاهر من اللفظ أن النعجة، كما هي في اللغة[2] أنثى الضأن، ويحمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب، دون الشاذ، والضعيف، والمنكر.

فالنعاج على حقيقتها، وليس ثمة رموز ولا إشارات، وهذا هو الذي يتفق مع عصمة الانبياء عليهم السلام.[3]

وقوله: { وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ }

أي: غلبني يقال: عز يعز: إذا قهر وغلب[4].

وقال ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، و وهب بن منبه[5]، والضحاك: صار أعز مني في مخاطبته إياي، لأنه إن تكلم فهو أبين مني، وإن بطش كان أشدّ مني فقهرني.[6]

---

(1) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص177، الثعلبي، **الكشف و البيان** ، ج8،ص189،الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص921،السمعاني، **تفسير القرآن**،ج4،ص434،البغوي،**معالم التنزيل**،ج7، ص80،النسفي، **مدارك التنزيل**،ج4، ص32،الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6، ص47.

(2) النعجة: (نعج) قال أهل اللغة: النعجة الشاة، الانثى من الضأن، و الجمع نعاج و نعجات. انظر: (ابو القاسم ، **المفردات في غريب القرآن**، ص498، الرازي، **مختار الصحاح**، ص688، ابن منظور، **لسان العرب**،ج2،ص380).

(3) انظر: ابو شهبة، **الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** ،ص341.

(4) انظر: ابو القاسم، **المفردات في غريب القرآن**، ص333، الرازي، **مختار الصحاح**، ص467، ابن منظور، **لسان العرب**،ج5، ص374.ابن كثير ،**تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص60.

(5) وهب بن منبه بن كامل بن سيج الصنعاني، هو تابعي جليل، له معرفة بكتب الأوائل وإخباري قصصي يُعد أقدم من كتب في الإسلام .كان ممن قرأ الكُتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهد. وعدّه أصحاب السِيَر من الطبقة الثالثة من التابعين، مات سنة114هـ. قال الذهبي عنه: ورِوايته للمسند قليلة، وإنما غَزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صَحائف أهل الكتاب . روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير.(أبو بكر الأصبهاني، **رجال صحيح مسلم**،ج2، ص305 ابن حبان، **الثقات**، ج5، ص487).

(6) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج 21،ص179.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾

ويقول تعالى: وإن كثيراً من الشركاء ليتعدَّى بعضهم على بعض،(إِلا الَّذِينَ آمَنُوا) بالله وعملوا بطاعة الله، وانتهوا إلى أمره ونهيه، ولم يتجاوزوه، وقليل الذين لا يبغي بعضهم على بعض، وعلم داود أنما ابتليناه، فسأل داود ربه غفران ذنبه، وخر داود عليه السلام ساجدا لله ورجع إلى رضا ربه، وتاب.[1]

❖ **سجود التلاوة**

أجمع العلماء على أنه يسجد فى عشرة مواضع، وهى متوالية[2]، بحسب ترتيب المصحف – إلا ثانية الحج، وص. وأنه لا يوجد في القرآن أكثر من خمس عشرة سجدة[3].

والسجدات المتفق عليها في السور الآتية: الأعراف، والرعد، والنحل، والإسراء، ومريم، والحج– السجدة الأولى–، والفرقان، والنمل، والسجدة وفصلت.

وبقى خمس سجدات مختلف فيها: السجدة الثانية في الحج، وص، وثلاثة في المفصل: النجم، والانشقاق، والعلق.

---

(1)الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص180.

(2) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج 2، ص551 (بيروت: دار المعرفة).

(3) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، (ت 456هـ)، **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات**، ص31،(دار الكتب العلمية:بيروت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ **حكم سجود التلاوة:**

روى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ قرأ على المنبر: { ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ } فلما بلغ السجدة نزل؛ فسجد وسجد الناس معه، فلما كان يوم آخر، قرأها فلما بلغ السجدة تشزن[1] الناس للسجود ، فقال رسول الله ﷺ: "إنها توبة نبي ولكني رأيتكم تشزنتم للسجود" ونزل وسجد فسجدوا. وهذا لفظ أبي داود.[2]

وفي البخاري وغيره، عن ابن عباس أنه قال: {ص} ليست من عزائم القرآن، وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها.[3]

أما الشافعي لا يرى سجدة لها؛ لأنه لا يرى التعلق بشريعة من قبلنا، ولأنها توبة، فليس فيه دلالة على الأمر بالسجود لنا، وإنما يعلم السجود عند ذلك توقيفاً.[4]

وقد روي من طريق عن ابن مسعود أنه قال: { ص } توبة نبي ولا يسجد فيها، وعن ابن عباس أنها توبة نبي، ونبيكم ممن أمر أن يقتدى به.

قال ابن العربي: والذي عندي أنها ليست موضع سجود، ولكن النبي ﷺ سجد فيها، فسجدنا بالاقتداء به.

---

(1) التشزن: التأهب والتهيؤ للشيء والاستعداد له مأخوذ من عرض الشيء وجانبه كأن المتشزن يدع الطمأنينة في جلوسه. ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص 236، من شزن. الزبيدي، **تاج العروس في جواهر القاموس**، ج35، ص275.

(2) أخرجه ابو داود في سننه (ابو داود ، **سنن ابي داود**،ج1،ص532،حديث رقم (1412) باب سجود القرآن،(بيروت:دار الكتاب العربي)).

(3) رواه البخاري في صحيحه، ج1، ص363، باب سجدة ص.

(4) للكيا الهراسى، عماد الدين بن محمد الطبري (ت: 504هـ)، **أحكام القرآن**،ج4، ص72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعنى السجود أن داود سجد خاضعا لربه، معترفا بذنبه. تائبا من خطيئته؛ فإذا سجد أحد فيها فليسجد بهذه النية؛ فلعل الله أن يغفر له بحرمة داود الذي اتبعه، وسواء قلنا إن شرع من قبلنا شرع لنا أم لا ؟ فإن هذا أمر مشروع في كل أمة لكل أحد.[1]

{ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ } أي:

- ما كان منه مما يقال فيه: إن حسنات الأبرار سيئات المقربين.[2]
- فعفونا عنه، وصفحنا له، عن أن نؤاخذه بخطيئته وذنبه ذلك(وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى) يقول: وإن له عندنا للقُرْبة منا يوم القيامة.
- قال قتادة : فعفونا عنه الذنب.

هذه الآية من الآيات القرآنية التي يفهم منها صدور بعض الشيء، من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ومن أهل الأصول، من قال: بعدم عصمة الأنبياء من الصغائر التي لا تتعلق بالتبليغ؛ لأنهم يتداركونها بالتوبة، والإنابة إلى الله حتى تصير كأنها لم تكن.[3]

وجميع العلماء أجمعوا على عصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، في كل ما يتعلق بالتبليغ. واختلفوا في عصمتهم من الصغائر، التي لا تعلق لها بالتبليغ اختلافاً مشهوراً معروفاً في الأصول.

---

(1) القرطبي،**الجامع لاحكام القران**،ج15، ص143.

(2) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**، ج7،ص60.

(3) الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار الجكني(ت 1393ه)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ،ج31،ص 208، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة، مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به، ولا معوّل عليه، وما جاء منه مرفوعاً إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء.[1]

ومن هذه التفاسير:

* أن جماعة دخلوا على نبيّ الله داود عليه السلام – وكان له يوم يخلو بنفسه ويشتغل بطاعة ربه – فتسوّروا المحراب، أي تصعدوا غرفته من سوره، وحين رآهما قد دخلا عليه لا من الطريق المعتاد ظن أنهم دخلوا عليه للشر، ففزع منهم، فبينوا له أنهم خصمان، وأنهما يريدان الحكم بينهما بالعدل و أرشادهما إلى الصواب، ثم شرعوا في تفصيل القضيه، وهي قصة النعاج، فقال داود عليه السلام: ظلمك بسؤاله، دون أن يسمع من الطرف الاخر، فتنبه داود عليه السلام، أنه تسرع في ذلك فاستغفر ربه .

* ومنها: أن داود عليه السلام خطب على خطبة أخيه، وكان أوريا قد خطب فتاه، وقام داود عليه السلام بخطبتها، فآثره أهلها على أوريا، وكان ذنبه أنه خطب على خطبة أخيه المؤمن، مع كثرة نسائه، وكان ذلك الأمر جائزاً في زمانهم.

* ومن هذه الأقوال: أن داود عليه السلام جزأ زمانه الى أجزاء: يوماً للعبادة، ويوماً للاشتغال بخواص أموره ويوماً يجمع بني إسرائيل للوعظ والتذكير، فجاءه الشيطان يوم العبادة والباب مغلق في صورة حمامة من ذهب، فاتبعها داود عليه السلام فإذا به يرى امرأة فائقة الجمال، فأعجب بها، وأراد الزواج منها، لكن كانت زوجة لأحد الجنود، فقربه من القتال حتى قتل، الى آخر القصة، وهذه القصة من القصص الباطلة،

(1) **المرجع السابق**،ج31،ص 208.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي لا تليق بعصمة الانبياء من قريب، ولا بعيد، ذكرها بعض المفسرين وهي من الإسرائيليات، وقد أنكرها كثير من العلماء.

وقوله(وَحُسْنُ مَآبٍ) مَرْجع ومنقَلب ينقلب إليه يوم القيامة. وهوما قال قتادة، والسديّ.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

يعني: وقلنا لداود: يا داود إنا استخلفناك في الأرض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكما بين أهلها، فاحكم بين الناس بالعدل والانصاف، ونهاه فيه عن اتباع الهوى، وأن اتباع الهوى، علة للضلال عن سبيل الله[2]، فتجور عن الحقّ فيميل بك اتباعك هواك في قضائك عن العدل والعمل بالحقّ عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان فيه، فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله.[3]

وقوله (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ) يقول تعالى : إن الذين يميلون عن سبيل الله، وذلك الحقّ الذي شرعه لعباده، وأمرهم بالعمل به، فيجورون عنه في الدنيا، لهم في الآخرة يوم الحساب عذاب شديد على ضلالهم عن سبيل الله بما نسوا أمر الله، يقول: بما تركوا القضاء بالعدل، والعمل بطاعة الله (يَوْمَ ٱلْحِسَابِ) من صلة العذاب الشديد.[4]

الخلاصة:

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج 21، ص188.
(2)الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ،ج31،ص 208.
(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج 21، ص188.
(4) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج 21، ص188.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الآيات أكبر دليل على أن ما نسب الي داود عليه السلام، من القصص لا يصح منه شيء، فلو صدر منه ما قالوا، لما جعله الله خليفة في الأرض، وما حثه على الحكم بين الناس بالعدل .

اذاً الموضوع يتعلق بالحكم بين المتخاصمين، لا علاقة له بالقصص التي نسبة الى سيدنا داود عليه السلام، إنما هو تنبيه لما يصدر عن القاضي، إذا تعجل في الحكم، دون أن ينظر بدقه الى حجة كلا الطرفين المتخاصمين.

وهو – والله أعلم– المراد من هذه الآيات الكريمة، ليس كما ورد فيها من تفاسير لا تليق بعصمة الأنبياء من بعيد ولا قريب. فالفتنة التي تعض لها سيدنا داود عليه السلام تتعلق بالقضاء– استعجاله في الحكم لأحد المتخاصمين، قبل سماعه من الآخر–، لا بالنساء، فالانبياء أعلى مقاماً، من أن يحاولوا أخذ ما هو ليس لهم، وهذا لا يتعارض من أن لا يكون في شريعتهم عدد محدد من الزوجات، أو أن يخطب على خطبة أخيه.

و بالعودة إلى السبب الرئيس في نزول هذه السورة، الذي هو مواساة الرسول ﷺ، وحثه على الصبر، وتحمل ما يلاقيه من كفار قريش، نتأكد من أن الغاية من هذه الآيات، هو ذكر الإبتلاء الذي وقع فيه سيدنا داود عليه السلام، من استعجاله في الحكم لأحد الخصمين، قبل أن يسمع للآخر، وكان سبب هذا الاستعجال؛ هو عودته إلى الخلوة التي يناجي بها الله سبحانه، فلم يرغب بالخروج من هذه الخلوة.

فالإبتلاء نوعان: ابتلاء في النفس، وابتلاء في الغير، فالصبر على إبتلاء النفس أصعب، وأشق من الصبر على إبتلاء الغير، فاصبر يامحمد ﷺ على ما ابتلاك الله به، من تكذيب قومك لك، فإن النصر مع الصبر، والله اعلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني:

اثبات البعث و الثواب والعقاب و بيان فضل القرآن.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾

المسألة الأولى: المعنى العام للآيات

وهذه الآيات اعتراض بين الكلامين، من أمر داود وسليمان عليهما السلام، هو خطاب لمحمد ﷺ وعظة لأمته، ووعيد للكفرة به.

وقيل: معناه ما خلقناهما عبثا لا لشيء، ما خلقناهما إلا ليعمل فيهما بطاعتنا، وينتهى إلى أمرنا ونهينا.

(ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟) يعني أهل مكة، هم الذين ظنوا أنما خلقناهم لغير شيء؛ فكفروا بالله فلم يُوَحِّدُوه، ولم يعرفوا عظمته، وأنه لا بعث ولا حساب، فيتيقنوا بذلك أنه لا يخلق شيئا باطلا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم بين تعالى أنه من عدله وحكمته، لا يساوي بين المؤمن والكافر فقال: { أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ } أي: لا نفعل ذلك ولا يستوون عند الله، الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمر الله به، وانتهوا عما نهاهم عنه، كالذين يشركون بالله ويعصونه ويخالفون أمره ونهيه، وإذا كان الأمر كذلك، فلا بد من دار أخرى يثاب فيها هذا المطيع، ويعاقب فيها هذا الفاجر.[1]

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾

في الآية حض على الإيمان وترغيب فيه، ووعيد للكفرة، وبيان أنه لا مساواة بين المؤمنين العاملين، وبين المفسدين الكافرين[2]، و للمفسرين قولان في الآية هما:

- الآية خاصة بأصحاب محمد ﷺ، قاله ابن عباس.[3]
- وقيل: الآية عامة في المسلمين المتقين، والفجار الكافرين.[4]

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**،ج21،ص190، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج4،ص40،ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7،ص63.

(2) ابن عطية، **المحرر الوجيز**،ج4،ص572.

(3) انظر: السيوطي،**الدر المنثور**،ج7،ص175، البغوي، **معالم التنزيل**،ج7،ص67، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج6،ص54، المحلي و السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، **الجلالين**، ص601،ط 1،القاهرة: دار الحديث، ابن عادل،ابو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي ، **اللباب في علوم الكتاب**، ج16،ص411، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض،دار الكتب العلمية:بيروت.

(4) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ، ج4،ص572، الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي أبو عبد الله فخر الدين، **التفسير الكبير**، ج26،ص396، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1790، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7،ص63، الثعالبي،عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف،**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،ج4،ص37، ابن عاشور،محمد الطاهر، **التحرير و التنوير**،ج23، ص250،دار سحنون:تونس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا الإرشاد يدل العقول السليمة، والفطر المستقيمة، على أنه لا بد من معاد وجزاء، فإنا نرى الظالم الباغي يزداد ماله، وولده، ونعيمه، ويموت، وكذلك نرى المطيع المظلوم يموت بكمده، فلا بد في حكمة الحكيم العليم، العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة، من إنصاف هذا من هذا. وإذا لم يقع هذا في هذه الدار الدنيا، فتعين أن هناك داراً أخرى لهذا الجزاء والمواساة،[1]قال تعالى:﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [2]

﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ أي هذا كتاب يعني القرآن أنزلناه إليك يامحمد ﷺ مُبارَكٌ أي كثير خيره ونفعه، لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ، أي: ليتدبروا ويتفكروا في أسراره العجيبة، ومعانيه اللطيفة، وقيل: تدبر آياته واتباعه في أوامره ونواهيه، وحُجَج الله التي فيه، وما شرع فيه من شرائعه وَلِيَتَذَكَّرَ أي وليتعظ أُولُوا الْأَلْبابِ أي ذوو العقول والبصائر.[3]

ليتذكر أصحاب العقول والبصائر، بهذا القرآن الذي هو ذو الذكر، فهو المتصف بالشرف والرفعة التي لا يصل إليها، إلا من تلا آياته وحفظها وعمل بها.

ولم يرد في هذه الآيات، أي من التفسير المأثور، سوى قول ابن عباس في قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ بأن المقصود بالمتقين، هم أصحاب محمد(ﷺ).

---

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7،ص63.

(2) سورة الجاثية:الآية 21.

(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**،ج21،ص191، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج4،ص40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث:

قصة سليمان عليه السلام.

وبعد أن تحدثت الآيات السابقة، عن داود عليه السلام وابتلاء الله عز وجل له، وبيان الهدف من وجود المخلوقات في هذا الكون، والتذكير بأهمية القرآن الكريم، وأنه ذكر من عند الله تعالى، تأتي الآيات التي تليها بقصة جديدة، وهي قصة سليمان بن داود عليهما السلام، والابتلاء الذي ابتلاه إياه الله وصبره عليه، وذلك تذكيراً لسيدنا محمد ﷺ، بأنه ليس وحده من تعرض للابتلاء، وأن هناك أنبياء قبله قد تعرضوا للابتلاء، بمختلف أنواعه فصبروا، وكان نتيجة صبرهم النصر، والآيات التاليه تبين قصة سليمان عليه السلام.

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٠﴾﴾

المسألة الاولى: المعنى العام للآيات.

أنعم الله تعالى على داود عليه السلام، أنه وهب له سليمان عليه السلام ولدًا، وكان عبداً محسناً مطيعاً لله عز وجل، حسن الاعتقاد والإيمان، وكثير الإنابة والرجوع إلى الله تعالى، ثم ذكر حالًا من أحواله، التي تستحق الإطراء والثناء، إذ قرّب إليه، وأظهر له، في آخر النهار، الخيول القائمة على ثلاثة قوائم، جاعلة طرف حافر، الرابعة على الأرض لنشاطها، والسريعة الجري والعدو؛ لينظر إليها، ويتعرف أحوالها مقدار صلاحيتها للقيام بالمهام، التي توكل إليها حين الغزو وغيره، فقال سليمان: إنه أحب الخيل، وإن تلك المحبة إنما كانت عن ذكر الله وأمره، لا عن الشهوة والهوى، وظل ينظر إليها، وهي تنهب الأرض بفرسانها، حتى حجبها الغبار عن ناظريه، فأعجبه منها حسن جريها، فقال لمن حوله: ردوا هذه الخيل فكفى ما قامت به من جري في ذلك اليوم، ولما ردت إليه أخذ يمسح سوقها، وأعناقها بيديه تكريما لها. ولقد اختبرناه بمرض عضال، وطرحناه على سرير ملكه، حال كونه جسمًا ضعيفًا، لشدة وطأته عليه، ثم رجع سليمان بعد إلى حاله الأولى، واستقامت له الأمور كما كان[1]، فسأل ربه المغفرة، وطلب منه أن يمنحه ملكاً عظيماً، لا يتسنى لأحد بعده أن يملكه، ليكون ذلك دلالة على نبوته، والله تعالى هو الوهاب الواسع العطاء، فاستجاب الله تعالى لدعوته، وسخر له الرياح، وجعلها، مذللة تجري بأمره لينة طيعة، حيث أراد توجيهها، لا تمتنع عن ذلك، وسخر الله تعالى له الشياطين البنائين، والغواصين، يعملون لأمره، وكل هذا الذي منحه الله إياه، هو عطاء خاص من الله له، فأعط ما شئت لمن شئت،

---

(1) محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ط1، مراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت: دار طوق النجاة، 1421 هـ ،ج24، ص375.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وامنع من شئت غير محاسب على شيء من ذلك، وله في الآخرة عند الله لقربة وكرامة وحظاً عظيماً.[1]

المسألة الثانية: التفسير بالمأثور للايات

وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾

وهب الله تعالى لداود ابنه سليمان، وكان نعم العبد رجاع إلى طاعة الله تواب إليه، مما يكرهه منه.

(إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ) فيه قولان:

- قيل: إنه عُنِي به أنه كثير الذكر لله ﷻ، والطاعة، قاله قتادة.[2]
- وقيل: المسبح، قاله ابن عباس، والسدي.[3]

و هذان القولان لا يتعارضان، فهما يدلان على أمر واحد، وهو طاعته لله ﷻ، فالتسبيح جزء من ذكر الله وطاعته.

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ ﴾

---

(1) بتصرف : ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص64-74.

(2) السمرقندي، **بحر العلوم** ،ج3،ص159، ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج16، ص413،

(3) ابو حيان ، **البحر المحيط**، ج7،ص379، الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل**،ج4،ص92،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذ عرض عليه بالعشي الصافنات[1]الجياد [2]، فالله سبحانه وتعالى أعطى سليمان عليه السلام الملك، والنبوة ومن ضمنها هذه الخيول الأصيلة في الوصف، التي رصدها للجهاد في سبيل الله، وكان عليه السلام يحب الخيل أكثر من أي شيء آخر.

وقوله﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾

وفي أثناء عرض الخيل عليه؛ ليتفقد أحوالها أخذه الإنشغال بها، حتى أنه سهى عن ذكر الله، فقال: إني أحببت حب الخير [3]: أي المال والخيل، أو الخير من المال، وقاله السُّدِّيّ.

وقيل في ذكر الله : إن ذلك كان صلاة العصر. قاله قتادة، والسدي، سهى عن اداء صلاة العصر ودليلهم على ذلك: عندما سأل عليّ بن أبي طالب، عن الصلاة الوسطى، فقال: هي العصر، وهي التي فُتِن بها سليمان بن داود.[4]

وقوله(حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ):

و في تفسير " تَوَارَتۡ " قولان:

- إن المقصود بها الشمس، قاله قتادة و السدي[5]، وقال بهذا القول مجموعة من المفسرين.[1]

---

(1) والصافنات: جمع الصافن من الخيل، والأنثى: صافنة، والصافن منها عند بعض العرب: الذي يجمع بين يديه، ويثني طرف سنبك إحدى رجليه، وعند آخرين: الذي يجمع يديه. الرازي، **مختار الصحاح**،ص375،ابن منظور، **لسان العرب**،ج13،ص247.

(2) الجياد: إنها السِّراع، واحدها: جواد. ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص135، الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ، **مفردات غريب القرآن**، ص103،

(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**،ج21،ص193.

(4) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص194، السيوطي، **الدر المنثور**، ج7، ص177.

(5) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص 195.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وقيل: إن المقصود بها الخيل، وقاله جماعة من المفسرين.[2]

والمراد ب " توارت" الشمس، فقد شبه الله غروب الشمس بالتواري المخبأ بحجابها، وإضمارها من غير ذكر، لدلالة العشي عليها، في قوله ﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ﴾.[3]

وأرى أن المراد بها الشمس، وذلك لدلالة الآية عليها، ولا يوجد أي دلالة على أنها الخيل.

وقوله(رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣)

يقول: ردّوا عليّ الخيل، التي عرضت عليّ، فشغلتني عن الصلاة، فكروها عليّ،عن السديّ قال: الخيل. فجعل يمسح منها السوق، وهي جمع الساق، والأعناق.

واختلف أهل التأويل، في معنى مسح سليمانعليه السلام بسوق هذه الخيل، الجياد وأعناقها، فقال بعضهم:

- معنى ذلك، أنه عقرها وضرب أعناقها، من قولهم: مَسَحَ علاوته: إذا ضرب عنقه. قاله: قتادة والحسن، والسديّ[4]، وذهب اليه جمهور المفسرين.[5]

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**،ج21،ص 195، السيوطي، **الدر المنثور**،ج7،ص177،السمرقندي، **بحر العلوم**، ج3،ص159،ابن أبي زمنين، **تفسير ابن ابي زمنين**،ج2،ص100، الثعلبي، **الكشف و البيان**، ج8، ص199،السمعاني، **تفسير القرآن**، ج4، ص440.

(2) الزمخشري، **الكشاف** ،ج4،ص93، ابن عطيه، **المحرر الوجيز**، ج4،ص574.

(3) السمرقندي، **بحر العلوم**، ج3، ص159.

(4) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**،ج21،ص196، صافي، محمود، **الجدول في اعراب القرآن و صرفه وبيانه مع فوائد نحويه هامه**، م12، ص122.

(5) الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ص923، السمعاني،**تفسير القرآن**،ج4،ص440، ، النسفي،**تفسير النسفي**،ج4،ص34، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6،ص54 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7،ص65، سعيد حوى،**الاساس في التفسير**،ج8، ص4778.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجمهور المفسرين على أن المسح في الآيه، بمعنى الذبح، وأن ذلك كان مباحاً في شرعهم[1]، فقطع أعناقها تقربا لله تعالى؛ لأنها أشغلته عن ذكر الله.

- وقال آخرون: بل جعل يمسح أعرافها، وعراقيبها بيده حُبًّا لها، قاله ابن عباس، ورجحه الطبري.[2]

قال ابن عطية رحمه الله:(عرض على سليمان الخيل، وهو في الصلاة، فأشار إليهم، أي في الصلاة فأزالوها عنه، حتى أدخلوها في الاصطبلات، فقال هو لما فرغ من صلاته: " إني أحببت حب الخير " أي الذي عند الله في الآخرة، بسبب ذكر ربي، كأنه يقول: فشغلني ذلك عن رؤية الخيل، حتى أدخلت اصطبلاتها " ردوها علي " فطفق يمسح أعناقها، وسوقها محبة لها).[3]

- وقيل: إن سليمان عليه السلام وسمها بالكي، وجعلها في سبيل الله.[4]

فالمراد ب:(فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ) أنه أمر بردها، فطفق مسحا بسوقها، وأعناقها بيده، براً بها واكراماً لها، وهذا هو ظاهر الآيه الذي لا يحتمل غيره.[5]

وهذا الرأي هو الذي أراه صواباً؛ لأنه لا يعقل أن يقوم بذبح الخيل التي لاذنب لها، بسبب إنشغاله

---

(1) الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،ج23،ص193.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**،ج21،ص196، القرطبي، **الجامع لاحكام القرآن**،ج15، ص197،الرازي، **تفسير الفخر الرازي**، ج26، ص399،ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**،ج16،ص416.

(3) ابن عطية، **المحرر الوجيز**،ج4، ص574.

(4) انظر: السمرقندي، **بحر العلوم**،ج3، ص160، البغوي، **معالم التنزيل**، ج7، ص90،النيسابوري، محمود بن ابي الحسن بن الحسين (ت: 550ه)، **ايجاز البيان عن معاني القرآن**،ج2،ص712، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597:ه)، **زاد الميسر في علم التفسير** ج3، ص572، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي.

(5) ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد الظاهري ابو محمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج4، ص 16، القاهرة: مكتبة الخانجي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها، حتى لو أنه كان ذلك جائزاً في ذلك الزمان، كما أن هذا هو الظاهر من الآيه الذي لا يحتمل غيره، وهو ما رجحه ابن جرير في تفسيره، أما ابن كثير فقال في تفسيره: إن رأي ابن جرير، فيه نظر؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا، ولا سيما إذا كان غضبا لله ﷻ.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾

ذكر المفسرون في تفسير الآية آثارا كثيرة، عن جماعة من السلف، وأكثرها متلقاه من الاسرائيليات، و فيها نكارة شديدة، ومنها إبتلاء سليمان، وإلقاء الجسد على كرسيه.[1]

و اختلف المفسرون في معنى الجسد على عدة أقوال هي:

- إنّ المقصود بالجسد الشيطان، قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، والسدي،[2] وذكره عدد من المفسرين.[3]
- والقول الثاني: أنه ولد لسليمان عليه السلام ولد، ودليلهم الحديث الصحيح، عن النبي ﷺ قال: قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، تحمل كل امرأة فارساً، يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئاً، إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه. فقال

---

(1) ابن كثير، **قصص الانبياء**، ج2، ص300.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص198 –197، السيوطي، **الدر المنثور**، ج7، ص178.

(3) انظر: البغوي، **معالم التنزيل**،ج7،ص91،الثعلبي، **الكشف والبيان**،ج8، ص207،الواحدي، **الوجيز في تفسيرالكتاب** العزيز،923 السمعاني، **تفسير القرآن**،ج4، ص441، ابن ابي زمنين، **تفسير ابن ابي زمنين**،ج2، ص101،ابن عطيه، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج4، ص575، ابن كثير، **تفسير القرآن الكريم**، ج7، ص66، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص712، تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النبيﷺ: (لو قالها لجاهدوا في سبيل الله)،[1] وذكره بعض المفسرين.[2]

- و القول الثالث: أن الجسد، هو سليمانعليه السلام، عندما مرض فكان كالجسد الملقى، وذكره بعض المفسرين.[3]

وبعد ذكر الأقوال السابقة في تفسير (الجسد)، يظهر لي- والله اعلم- أن القول بإن معناه الشيطان بعيد، فالشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء عليهم السلام، كما أنه لا يتسلط على الأنبياء، لقوله تعالى:﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[4]فالقصة باطلة، لا تليق بمنصب النبوة، وكلها متلقاه من أهل الكتاب، فيجب براءة الانبياء منها، وهي مما لا يحل نقله.[5]

و من ثم يكون المقصود بالجسد، هو مرض سليمان عليه السلام، لدرجه أنه لم يعد يقوى على أدارة ملكه، وهذا ابتلاء من الله له، بأنه مهما بلغت من الملك، والقوة، فإن الله قادر على أن يسلبك إياها بلمح البصر، فتاب سليمان عليه السلام إلى الله، وطلب منه أن يزيده من خيره وكرمه سبحانه.

وبعضهم رجح أنه الولد، منهم السمرقندي في تفسيره[6]، (الجسد) تعني الميت، والدليل الحديث الذي رواه البخاري، فتكون الفتنة عدم الاستثناء.

---

(1) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كتاب الانبياء، باب قوله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ ﴾،ج3، ص1260،(3242)، و **مسلم في صحيحه**، كتاب الايمان،باب الاستثناء، ج5، ص88، (4379).

(2) انظر: الزمخشري، الكشاف **عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص95، الثعالبي،**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،ج4،ص39.

(3) ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**،ج16، ص422.

(4) سورة الحجر: آية 42.

(5) انظر: ابو شهبه، **الاسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير**،ص345.

(6) السمرقندي، **بحر العلوم**،ج3، ص160.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٠ ﴾

قدم سليمان عليه السلام طلب المغفرة، من الله ﷻ على الملك؛ لأن الدين مقدم على الدنيا، والمغفرة هي سبب الخيرات في الدنيا، فسخر الله تعالى له الريح تجري بأمره، والشياطين لخدمته في البر، و البحر، وفي معنى (وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا) أقوال هي:

1. إنه سأل الله تعالى ذلك ليكون آية على رسالته، ودليلاً على قبول توبته.[1]
2. وقيل: أي لا يكون لأحد بعده من الملك ما كان له.[2]

1- انظر :السمرقندي، **بحر العلوم**،ج3، ص161، الثعلبي، **الكشف و البيان**،ج 8،ص210،البغوي، **معالم التنزيل**،ج7،ص94 ، النسفي، **مدارك التنزيل**،ج4، ص62 ، ابن الجزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1795، ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج16، ص422، ابو السعود، محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،ج7، ص227، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

(2) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج21، ص201، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6،ص60، ابن كثير،**تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص70، المحلي **الجلالين**، ص602، القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل**،ج14، ص145، دار احياء الكتب العربيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدليل الحديث الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَىَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَىَّ الصَّلاَةَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمْكَنَنِى مِنْهُ فَذَعَتُّهُ[1] فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِى الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ – أَوْ كُلُّكُمْ – ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِى سُلَيْمَانَ رَبِّ اغْفِرْ زولِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لاَ يَنْبَغِى لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى. فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِئًا).[2]

- وقيل: إنما طلب ذلك لتظهر كرامته، وخصوصيته عند الله تعالى.[3]
- وقيل: لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني في حياتي، قاله قتادة.[4]

وكل هذه الأقوال محتملة الصحة، إلا أن أكثرها إحتمالا، –والله أعلم– أن يكون طلب ذلك معجزة تدل على صحة نبوته، و رسالته، بأن لا يكون لأحد بعده من الملك ما كان له، وذلك لما ورد في الحديث الصحيح، وكان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك، والنبوة ووارثاً لهما، فأراد أن يطلب من ربه ﷻ، معجزة فطلب على حسب إلفه ملكاً زائداً على الممالك، زيادة خارقة للعادة، بالغة حد الإعجاز ليكون ذلك دليلاً على نبوته،[5]فكون الريح تجري بأمره، والشياطين مسخرة لخدمته فيه دليل على نبوته، لا يقدر أحد على معارضته.[6]

---

(1) دفعته شديدا، او خنقته.

(2) أخرجه **البخاري في صحيحه**، كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد،ج1،ص176،ح(449) =
=و **مسلم في صحيحه**، كتاب المساجد،باب جواز لعن الشيطان فى أثناء الصلاة والتعوذ منه،ج2،ص72،ح(1237).

(3) السمعاني، **تفسير القرآن**،ج4،ص444، ابن عطيه، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج4، ص575، قطب، **في ظلال القرآن**،ج6، ص211.

(4) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج21، ص201، السمرقندي، **بحر العلوم**،ج3، ص161، السمعاني، **تفسير القرآن**،ج4، ص444، البغوي، **معالم التنزيل**،ج7،ص94 ، ابن الجوزي، **زاد الميسر في علم التفسير**،ج7، ص139، ابن الجزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1795، ابو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،ج7، ص227، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6،ص60.

(5) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص96.

(6) انظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج16، ص423.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله(إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) يقول: إنك وهاب ما تشاء، لمن تشاء بيدك خزائن كلّ شيء، تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت.[1]

(تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ) يعني: رِخوة لينة، وهي من الرخاوة. وفي معنى الرخاء، فقالوا:

- سريعة طيبة، ليست بعاصفة ولا بطيئة، قاله مجاهد، و قتادة، و الحسن، وابن زيد.[2]
- وقيل: مطيعة لسليمان عليه السلام ، قاله ابن عباس، و الحسن، و الضحاك، السدي.[3]

و حيث أراد، من قولهم: أصاب الله بك خيرا: أي أراد الله بك خيرا. و قاله: ابن عباس، ومجاهد و الحسن، و قتادة، و الضحاك، و وهب بن منبه، و السدي، وابن زيد.[4]

فهي لينة لطيفة مطيعة، فهو يوجهها حيث يريد، فالله سخرها له لتكون مطيعة، ويأمرها بما شاء وحيث أراد.

قال تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾

وسخرنا له الشياطين يستعملها فيما يشاء من أعماله، من بنَّاء يبنون له كل ما يريد، وغوَّاص

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تاويل القرآن**،ج21،ص 201.

(2) الطبري، **جامع البيان في تاويل القرآن**،ج21،ص 202، السيوطي، **الدر المنثور**،ج7،ص189، الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص97، ابو السعود، **ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم**،ج7، ص227، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6، ص60، ابن ابي زمنين، **تفسير ابن ابي زمنين**،ج2، ص102، البغوي، **معالم التنزيل**،ج7، ص95، النسفي، **تفسير النسفي**،ج4، ص35.

(3) الطبري، **جامع البيان في تاويل القرآن**،ج21،ص 203،ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص73، الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج23،ص 202، السمعاني، **تفسير القرآن**، ج4، ص445.

(4) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص204،السيوطي،**الدر المنثور**،ج7،ص 190، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج7، ص382، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6 ،ص 60، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص73، ابن الجوزي، **زاد الميسر في علم التفسير**،ج 7،ص140.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستخرجون له الحُلِيّ من البحار، وآخرون ينحتون له جِفانا وقدورا، والمَردَة في الأغلال مُقَرَّنون، وهو ما قاله قتادة، والضحاك،[1] وذلك كله نعمة من الله وتكريمٌ له ودليلٌ على نبوته.

قال تعالى:﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٠﴾

واختلف أهل التأويل في المشار إليه بقوله(هَذَا) من العطاء، وأيّ عطاء أريد بقوله: عَطاؤنا، الى عدة أقوال:

- قيل: عني به الملك الذي أعطاه الله، وقاله قتادة، و الحسن، و الضحاك.[2]
- وقيل: بل عَنَى بذلك تسخيره له الشياطين، قاله قتادة.[3]
- وقيل: بل ذلك ما كان أوتي من القوّة على الجماع، قاله ابن عباس.[4]

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، القولُ الذي ذكره الحسن، والضحاك، من أنه عني بالعطاء ما أعطاه من الملك، وذلك أنه جلّ ثناؤه ذكر ذلك، عَقِيب خبره عن مسألة نبيه سليمان عليه السلام، إياه مُلكا لا

---

(1) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص204، السيوطي،**الدر المنثور**،ج7،ص 190، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6 ،ص 60، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص73، ابو السعود، **ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم**،ج7، ص228.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص،205، و انظر: السيوطي، **الدر المنثور**، ج7، ص190، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6،ص60، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص74،أبوالسعود، **ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،ج7، ص228، ابن ابي زمنين، **تفسير ابن ابي زمنين**،ج2،ص103، الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،ج4،ص98، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1795، السمعاني، **تفسير القرآن**،ج4، ص445.

(3) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص205، البغوي، **معالم التنزيل**، ج7، ص95، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج15، ص207، الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص924، ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**،ج16،ص 426، الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج26، ص184.

(4) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص205.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينبغي لأ حد من بعده، فأخبر أنه سخر له ما لم يُسَخَّر لأحد من بني آدم، وذلك تسخيره له الريح والشياطين، وهذا الذي أعطيناك من المُلك، وتسخيرنا ما سخرنا لك عطاؤنا، ووهبنا لك ما سألتنا أن نهبه لك، من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعدك،(فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ).[1]

الخلاصة:

بعد التطرق الى قصتي داود وابنه سليمان عليهما السلام، وبتأمل فيهما يظهر في قصة داود عليه السلام، حرصه الشديد على العبادة والخلوة للتقرب الى الله، وما حصل معه من ابتلاء كان لتنبيهه على عدم تفضيل أمر على أمر، فالحكم بين الناس بالعدل وحل خلافاتهم أيضا هو جزء من العبادة، فعليه أن يوازن بين العبادة، وبين التفرغ للحكم بشؤون الناس.

و في قصة سليمان عليه السلام وانشغاله بالخيل، حتى أنه نسي ذكر الله ﷻ، هو ابتلاء من الله له، حتى يوازن بين الإنشغال بأمور الجهاد، وبين العباده، فلا تكون العباده على حساب النظر في شؤون الناس ولا يكون الاشتغال بالجهاد وغيره على حساب العباده.

وفي هذه القصص النبوية، وما تعرضوا له من ابتلاء، تذكير لسيدنا محمد ﷺ بأنه مبتلى، كما ابتلي الأنبياء من قبله، فعليه أن يصبر ويتحمل، هو ومن معه من المؤمنين.

ملاحظات حول التفسير المأثور في آيات المبحث السابق:

1. لقد ورد في الآيات السابقة، التي تتحدث عن ابتلاء داود وسليمان عليهما السلام، كثيراً من

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21، ص206.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسرائيليات، وقد ذكر في تفسير الطبري، والسيوطي هذه الروايات، ولم يعقبا عليها بشيء، وأكثر هذه الروايات عن وهب بن منبه، أما في تفسير ابن كثير لم يذكر هذه الروايات الإسرائلية من الأساس.

2. بعض الآيات لم يرد فيها تفسير بالمأثور، وقام الطبري بتفسيرها من خلا الاستعانة باللغة، مثل: قوله تعالى: (ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا).

3. ذكر ابن جرير الخلاف في قراءة بعض الكلمات القرآنية، مثل: (لِيَدَّبَّرُوا) وبين أنهما قراءات مشهورة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: قصة أيوب وغيره من الانبياء عليهم السلام

المطلب الاول: قصة أيوب عليه السلام

المطلب الثاني: قصة ابراهيم وذريته عليهم السلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد عرض قصة داود وسليمان عليهما السلام، وكيف كان الابتلاء الذي تعرضا له، سببا في رجوعهما إلى الله ﷻ، وتقربهما منه أكثر من قبل، ودرساً لهما أن الإنسان عليه أن يوازن بين عمله وعبادته، جاءت قصة أيوب عليه السلام تتحدث عن قمة الصبر على الابتلاء، فكان ابتلاؤه في جسده، وهذا من أصعب أنواع الابتلاء، أن يكون الإنسان لا يقوى أن يقوم بنفسه، ويحتاج إلى من يساعده.

المطلب الأول

قصة أيوب عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾ ﴾

المسألة الأولى: التفسير العام لآيات.

في هذه الآيات ترد قصة أيوب عليه السلام، الذي يضرب المثل بصبره على الابتلاء، و ورد في تفسير هذه القصه الكثير من الإسرائيليات، التي لا تليق بهذا النبي الصالح عليه السلام، لذلك إكراماً للإنبياء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعصمة لهم، يجب أن يترفع المسلم عن ذكر هذه القصص، والإكتفاء بما جاء في القرآن الكريم، بأنه عبد صالح ابتلاه الله فصبر صبراً جميلاً، وهذا الابتلاء كان بماله، وجسده، وأهله، ولكنه صبر وحافظ على صلته بربه، وثقته به، ورضاه بما قسم له، وقاوم وساوس الشيطان، الذي كان يوسوس لأقاربه المخلصين له، ومنهم زوجته، بأن الله لوكان يحب أيوب ما ابتلاه.

ولما إشتد الأمر على زوجه، حدثته ببعض ما جاءها من هذه الوساوس، فغضب وحلف لئن شفاه الله ليضربنها عدداً من الضربات.

عندئذ توجه أيوب عليه السلام إلى ربه، متضرعا يشكو إليه ما أصابه الشيطان من إيذاء المخلصين له فاستجاب الله ﷻ له، بأن رفع عنه هذا البلاء ورد عافيته وماله، وأهله عليه، وذلك بأن أنبع له عين ماء بارد، يشرب ويغتسل منها.

وهذه الرحمة من الله نتيجة صبره على البلاء ورضاه بما قسمه له الله وصلته القويه بربه.

المسألة الثانية: التفسير المأثور للآيات.

أيوب عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل، أبتلي فصبر، فنادى ربه قائلا: (أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ)

وفي معنى (النصب) قيل: النصب في جسده، و العذاب في ماله، قاله قتادة.[1]

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج21، ص210،مقاتل،أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**،ج3، ص120، تحقيق : أحمد فريد، ط1،بيروت: دار الكتب العلمية ،السيوطي، **الدر المنثور**،ج7، ص192، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6 ص61، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص74، الثعلبي، **الكشف والبيان**،ج8، ص211، الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص 924،البغوي، **معالم التنزيل**،ج7،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾

اركض برجلك، فضرب الأرض برجله، فنبعت له عين ماء صافية باردة، فشرب منها فذهب كل مرض كان داخل جسده، واغتسل منها فذهب ما كان في ظاهر جسده، وروي أنه ركض الأرض مرتين فنبع له عينان ، فشرب من أحدهما، واغتسل من الأخرى .[1]

قال تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾

﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا ﴾ فيها قولان:

- قال الحسن وقتادة: فأحياهم الله بأعيانهم، وزادهم مثلهم .[2]
- وهبه من كان حياً منهم، وعافاه من الأسقام، وأرغد لهم العيش، فتناسلوا حتى بلغ عددهم عدد من مضى.[3]

و الظاهر – و الله اعلم– أن الله ﷻ أعاد له أبناءه بعد أن ابتعدوا عنه، ورزقه الله ﷻ بالمزيد منهم

ص96، السمعاني، **تفسير القرآن**،ج4، ص 446،،ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**،ج 16، ص427، الشوكاني **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ج4، ص619.

(1) انظر: الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص 210، البغوي، **معالم التنزيل**،ج7، ص96، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1797، الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص99.

(2) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج 21، ص211، ابن ابي زمنين، **تفسير ابن ابي زمنين**، ج2، ص104 ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج4، ص578، الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص722،السمرقندي، **بحر العلوم**،ج2، ص437، مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج3، ص121، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص75،السمين الحلبي، **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**، ص4450،

(3) الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،ج17،ص375،ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1093، البغوي، **معالم التنزيل**، ج5، ص374، ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، ج23، ص271.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد أن أعاد عليه عافيته.

عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال:"إنَّ نَبِيَّ الله أيُّوبَ لَبِثَ بِهِ بَلاؤهُ ثَمانِيَ عَشْرَةَ سَنَة، فَرَفَضَه القَرِيبُ وَالبَعِيدُ، إلا رَجُلانِ مِنْ إخْوَانِهِ كانا مِنْ أخَصّ إخْوَانِهِ بِهِ، كَانَا يَغْدُوانِ إلَيْهِ ويَرُوحانِ، فَقالَ أحَدُهُما لِصَاحِبه: تَعْلَم والله لَقَدْ أذْنَبَ أيُّوبُ ذَنْبًا ما أذْنَبَهُ أحَدٌ مِنَ العَالَمِينَ، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: ومَا ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ ثَمانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ الله فَيَكْشِفَ ما بِهِ؛ فَلَمَّا رَاحا إلَيْهِ لَمْ يَصْبِر الرَّجُلُ حتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فقَالَ أيَّوبُ: لا أدْرِي ما تَقُولُ، غَيرَ أنَّ الله يَعْلَمُ أنِّي كُنْتُ أمُرُّ على الرَّجُلَيْنِ يَتَنازَعانِ فَيَذْكُرَانِ الله فَأَرْجِعَ إلى بَيْتِي فَأكفِّرُ عَنْهُما كَرَاهِيَةَ أنْ يُذْكَرَ الله إلا في حَقّ؛ قال: وكان يَخْرُجُ إلى حاجَتِهِ، فإذَا قَضَاها أمْسَكَت امْرأتُه بِيَدِهِ حتى يَبْلُغ فَلَما كانَ ذاتَ يَوْمٍ أبْطَأُ عَلَيْها، وأوحِيَ إلى أيُّوب في مَكانِهِ:(ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ) فاسْتَبطأتَهُ، فَتَلقتهُ تَنْظُرُ، فأقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أذْهَبَ الله ما بِهِ مِنَ البَلاءِ، وَهُوَ عَلى أحْسَنِ ما كانَ؛ فَلَمَّا رَأتْهُ قَالَتْ: أيْ بارَكَ الله فِيكَ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ الله هَذَا المُبْتَلى فوالله على ذلك ما رَأَيْتُ أحَدًا أشْبَهَ بِهِ منْكَ إذْ كانَ صحيحا؟ قال: فإنّي أنا هُوَ؛ قال: وكانَ لَهُ أنْدرَانِ[1]: أنْدَرٌ لِلْقَمْحِ، وأنْدَرٌ للشَّعِيرِ، فَبَعَثَ الله سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كانَتْ إحْداهُما على أنْدَرِ القَمْحِ، أفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حتى فاضَ، وأفرغَتِ الأخْرَى في أنْدَرِ الشَّعِيرِ الوَرِق حتى فاضَ".[2]

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ ﴾

---

(1) الاندر: البيدر، وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام بلغة الشام، وأيضا صبرة من الطعام.ابن الاثير، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث و الاثر**، ط1، دار ابن الجوزي:السعودية، ج1، ص49.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج 21، ص211،الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل،ج3،ص239،اخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك، الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**،ج2،ص 635،ح(4115)، وابن حبان في صحيحه، ج7، ص157،ح(2898). هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي ملء كفك من حشيش، أو عيدان، أو ريحان، فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ، وكانت امرأته قد عَرَضت له بأمر، وأرادها إبليس على شيء، فقال: لو تكلمت بكذا وكذا، وإنما حملها عليه الجزع، وكان قد حلف أن يضرب امرأته مائة سوط، فشكر الله حسن صبرها معه، فأفتاه في ضربها وسهل له الأمر، وأمره بأن يأخذ ضغثا[1] يشتمل على مائة عود صغار، فيضربها به ضربةً واحدة، قال ابن عباس والضحاك: بقدر ما حلف عليه فيضرب به، ففعل، ولم يحنث في يمينه، فأبرّ نبيُّ الله، وخَفَّفَ الله عن أمَتِهِ، والله رحيم.[2]وهو اليوم في الناس يمين أيوب، من أخذ بها فهو حسن.

وقوله(إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ) يقول: إنا وجدنا أيوب صابراً على البلاء، لا يحمله البلاء على الخروج عن طاعة الله، والدخول في معصيته(نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) يقول: إنه على طاعة الله ﷻ مقبل وإلى رضاه رجَّاع.[3]

الخلاصة:

في قصة أيوب عليه السلام، يبين الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ، أنه ليس أول الأنبياء ابتلاءاً فهناك الأنبياء من قبله تعرضوا للابتلاء، كما هو تعرض له، ويمكن أن يكون هو أشدهم في الابتلاء لأنه أقربهم إلى الله ﷻ وأعظمهم رسالة، فكلما عظمت الرساله كان البلاء أعظم ، فاصبر يا محمد ﷺ كما صبر الأنبياء من قبلك.

---

(1) الضغث: هي حزمة من الحشيش، ما جمعته من شيء مثل حزمة الرطبة وما قام على ساق واستطال ثم جمعته.(ابن منظور ، **لسان العرب**،ج2، ص162،(مادة:ضغث)،الراغب الاصفهاني، **مفردات غريب القرآن**، ص297، الرازي، **مختار الصحاح**، ص403.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص213، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج4، ص44،

(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21،ص214.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والهدف من ذكر هذه القصص، هو تثبيت فؤاد النبي ﷺ في الدرجة الاولى، و العبرة والعظة من هذه القصص كحال باقي القصص في القرآن الكريم.

المطلب الثاني

قصة إبراهيم و ذريته عليهم السلام.

وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾

الخطاب للنبي ﷺ ﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ ﴾ الذين أخلصوا لنا العبادة، أذكرهم ذكراً حسناً، وقد اختلف أهل التأويل في تأويل﴿ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي ﴾ فقالوا:

- هي القوة و الدين، وقاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي.[1]
- الأيدي: جمع يد، وهي النعمة.[2]

---

(1) انظر :الطبري ،**جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص 215، السيوطي، **الدر المنثور**،ج7، ص197،الفراء، **معاني القرآن**،ج4، ص 105 ، ابن ابي زمنين، **تفسير ابن ابي زمنين**،ج2، ص104، الثعلبي،**الكشف و البيان**،ج8، ص212 السمعاني، **تفسير القرآن**، ج4، ص447، ابن عطيه، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج4، ص579 ،النيسابوري **تفسير النيسابوري**،ج6، ص 386، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج4، ص45، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل** ص1799.

(2) انظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**، ص4452، ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**،ج16 433، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1799.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أصحاب النعم و الإحسان.[1]

واللفظ يحتمل جميع المعاني، فلا تعارض بين هذه المعاني.

وقوله عَزّ وجلّ: ﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴾

اختلف أهل التأويل، في تأويل ذلك، فقالوا:

- معناه: إنا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار: أي أنهم كانوا يذَكِّرون الناس الدار الآخرة ويدعونهم إلى طاعة الله ﷻ، والعمل للدار الآخرة، قاله قتادة.[2]
- وقيل: أنه أخلصهم بعملهم للآخرة وذكرهم لها، قاله مجاهد، السدي.[3]
- وقيل: إنا أخلصناهم بأفضلِ ما في الآخرة، قاله ابن زيد.
- وقيل: أنه خالصة عُقْبَى الدار، قاله سعيد بن جبير.[4]

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: معناه: إنا أخلصناهُمْ بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة فعملوا لها في الدنيا، فأطاعوا الله ﷻ وراقبوه، وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من صفتهم أيضاً الدعاء إلى الله ﷻ، وإلى الدار الآخرة؛ لأن ذلك من طاعة الله ﷻ، والعمل للدار الآخرة.

وقوله(وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ) يقول: وإن هؤلاء الذين ذكرنا، عندنا لمن الذين اصطفيناهم

---

(1) انظر: ابن عطيه، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج4، ص579، الثعالبي،**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،ج4، ص42، ابو السعود،**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،ج7، ص230 ،الالوسي،**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،ج17، ص361.

(2) الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،ج17، ص362.

(3) الطبري،**جامع البيان في تأويل القرآن**، ج21،ص217، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص76.

(4) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21 ، ص218.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذكرى الآخرة الأخيار، الذين اخترناهم لطاعتنا ورسالتنا إلى خلقنا.[1]

قال تعالى: { وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ }

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : واذكر يا محمد إسماعيل واليسع وذا الكفل، وما أبلوا في طاعة الله فتأسَّ بهم، واسلك منهاجَهم في الصبر على ما نالك في الله ﷻ، والنفاذ لبلاغ رسالته.[2]

الخلاصة:

في الآيات السابقة ذكر الله سبحانه مزيداً من الأنبياء عليهم السلام، الذين صبروا وتحملوا ما ابتلاهم به الله تعالى، إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام، كانوا من الأنبياء الأقوياء الأشداء في دعوة الناس الى الله بإخلاص، فاصطفاهم الله في الدنيا والآخرة، و أيضا ذكر إسماعيل، واليسع، وذا الكفل عليهم السلام ، بذلوا كل جهدهم في طاعة الله ﷻ، والدعوة إليه، فاقتد بهم واصبر كما صبروا.

كل ما سبق من قصص الأنبياء عليهم السلام، هو ذكر من الله تعالى يذكر به نبيه محمداً ﷺ، بأن عليه الثبات، وتحمل السفهاء من قومه حتى يأتي الله بالنصر من عنده، نتيجة الصبر وتحمل الصعاب، فيجازي الله المتقين أفضل الأجر والثواب على ما صبروا، و تحملوا في سبيل الله.

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21 ،ص219.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج 21،ص220.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في الآيات السابقة

بعد أن تحدثت الآيات في الفصل السابق، عن تكذيب الكافرين لسيدنا محمد ﷺ، وأنهم يتعجبون من أنه منهم وإتهامهم إياه بالسحر والكذب، وأنهم في شك من نبوته، بين الله أن له ملك السماوات والارض، وأنه يعطي ملكه لمن يشاء، وأن المكذبين المتكبرين عن عبادة الله وحده، مصيرهم عقاب شديد يوم الحساب.

ثم ضربت الأمثال بقصص الأنبياء عليهم السلام السابقين، من حيث تعرضهم للابتلاء، فذكر قصة داود وسليمان عليهما السلام، وفي قصصهم تثبيت لقلب النبي ﷺ، وقلوب المؤمنين معه، حيث أن الله منحهم النبوة والملك إلا أنهم مع ذلك تعرضوا للفتنة، وصبروا عليها، فهذه القصص تحث على الصبر، وتحمل الصعاب، فنهاية الصبر هو الفوز للمؤمنين الصابرين وخسارة للكافرين.

ثم ذكر قصة أخرى لنبي تعرض لأشد أنواع الابتلاء، فصبر وشكر وأصبح مثالاً يحتذى به في الصبر، إنه أيوب عليه السلام ابتلاه الله في جسده وماله، وأهله، حتى أن الشيطان أخذ يوسوس إلى من حوله بعظم مصيبته، وتحريضهم عليه، فجزاه الله ﷻ على صبره بأفضل ما كان عنده من المال والأهل والصحة، وأيضا غيره من الأنبياء الذين تعرضوا للفتن منهم: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وإسماعيل،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واليسع، وذا الكفل، كل هؤلاء الأنبياء كانوا من العباد الصالحين المصطفين من عند الله ﷻ.

كل هذا تسلية للرسولﷺ؛ ليعلم أنه كباقي الأنبياء، والمرسلين الذين تعرضوا للفتن بمختلف أنواعها، وأن الناس هم الناس طريقة تكذيبهم واحدة، فكل هذا تذكير من الله ﷻ، ثم أن النهاية تكون بحسن الخاتمة للمتقين.

الفصل الرابع: نعيم المؤمنين وجحيم الكافرين وقصة آدم عليه السلام

المبحث الأول: نعيم المؤمنين و جحيم الكافرين

المبحث الثاني: سجود الملائكة لآدم

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية في الآيات السابقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول: نعيم المؤمنين و جحيم الكافرين

المطلب الأول: جزاء المتقين وعقاب الطاغين الاشقياء.

المطلب الثاني: من أدلة صدق النبي (ﷺ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا
بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا
لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾
وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ
قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا
نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ
وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ
مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ ﴾

تمهيد:

ثم تأتي في نهاية هذا القسم من الآيات مجموعة مبدوءة بقوله تعالى: (هذا ذِكْرٌ) مما يشير إلى أن هذا الجزء من الآيات يعطينا نماذج على كون القرآن ذكراً، وهي الصفة التي وصف بها القرآن الكريم في أول السورة: (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)، فالجزء الثاني من الآيات، إذن برهان عملي على أن القرآن ذكر، وفي ذلك إقامة حجة على الكافرين، فإذا كان القرآن الكريم الذي هو ذكر من الله ﷻ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتذكير للإنسان، لم ينفع فيهم، بل شكّوا فيه وأعرضوا عنه ورفضوه، فإنّ أمثال هؤلاء، ما عاد ينفع فيهم شيء، وليس لهم إلا العذاب.[1]

الفصل السابق يتحدث عن حياة وذكرى مع المختارين من عباد الله، بعض الأنبياء عليهم السلام أجمعين، مع الابتلاء، والصبر، والرحمة، والإفضال، كان هذا ذكراً لتلك الحياة الرفيعة في الأرض وفي هذه الدنيا .... ثم تتابع الآيات في سورة "ص" بهذا المبحث، من الفصل الرابع، عن عباد الله المتقين، وعن المكذبين الطاغين في الحياة الباقية [2].

ويشمل هذا المبحث: مطلبين يتحدث المطلب الأول: عن جزاء المتقين وعقاب الطاغين الاشقياء، والمطلب الثاني: يتحدث عن بعض أدلة صدق النبي ﷺ.

المطلب الأول

جزاء المتقين وعقاب الطاغين الاشقياء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾

---

(1) حوى، سعيد،**الأساس في التفسير** ،ج8،ص 4772.

(2) قطب، **في ظلال القرآن**،ج6، ص214.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾

المسألة الأولى: التفسير العام لآيات

هذا القرآن هو ذكر من الله ﷻ لنبيه محمدﷺ، ولمن بعده من المؤمنين، ففيه ذكر السابقين من الأنبياء الذين نالوا شرف أن يذكروا في القرآن الكريم ذي الشرف العظيم، فهو كلام الله الذي يحيي قلوب من حرص على ذكره.

فهؤلاء الذين اتقوا الله سبحانه لهم حسن المرجع، يرجعون اليه في الآخره، جنات يسكنها النبيون والصديقون، والشهداء، تفتح لهم أبوابها وترحب بهم ملائكتها، ويجلسون فيها براحة يأتيهم من خيراتها الكثيرة، بالإضافة الى نساء الجنة الشريفات، المتحببات لأزواجهن، المتساويات في العمر، كل هذا جزء مما وعد الله به المتقين من الرزق الذي لا ينتهي ولا ينقطع.

بعد أن تكلم عن الاتقياء والمتقين، تكلم عن الأشرار فهناك عقاب للذين تمردوا على ربهم، فيكون مرجعهم الذي يرجعون إليه شر مرجع، فبئس المجلس يجلسون، وبئس الطعام والشراب يطعمون ويشربون، وبالأغلال والسلاسل مقيدون، بالإضافة إلى التخاصم بينهم وإلقاء اللوم بعضهم على بعض بأنهم سبب ضلالهم في الدنيا.

بعد ذلك يأخذون في التساؤل عن أناس كانوا يعتبرونهم من الأشرار في الدنيا، لا يرونهم في جهنم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أم أنهم في النار لكن لا يعرفون مكانهم.

كل هذا من التخاصم ما كان محمد ﷺ، يعلم به لولا أن أخبره الله ﷻ به، وأنه لحق لا شك فيه ولا ريب.[1]

المسألة الثانية: التفسير المأثور للآيات

﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ﴾ يحتمل فيها معنيان:

- أحدهما: هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد ﷺ ذكر لك ولقومك، ذكرناك وإياهم به، قاله السدي.[2]
- والآخر: يشير إلى مدح من ذكر من الأنبياء.[3]

وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ يقول: وإن للمتقين الذين اتقوا الله ﷻ فخافوه، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، لحسنَ مَرْجع يرجعون إليه في الآخرة، ومَصِير يصيرون إليه، قاله السديّ.[4]

---

(1) حوى، **الأساس في التفسير**،ج8، ص4789.

(2) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص220، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص77،ابن ابي زمنين، **تفسير ابن ابي زمنين**، ج2، ص105.

(3) انظر: الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،ج4، ص43، البغوي، **معالم التنزيل**، ج7، ص98، ابن عطية ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص 580، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1801، الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص925، الشوكاني، **فتح القدير**، ج4، ص622، ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**،ج7، ص148.

(4) انظر:الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**، ج21، ص220، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج4، ص45، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص77، مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**،ج2، ص121، ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج4، ص580،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى:﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴾

قوله ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ ﴾ عن قتادة قال: سأل عمر كعبا ما عَدْن؟ قال: يا أمير المؤمنين، قصور في الجنة من ذهب يسكنها النبيون والصدّيقون والشهداء وأئمةُ العدل.[1]

وقوله﴿ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾ يعني: مفتحة لهم أبوابها، وقال الحسن: أبواب تكلم، فتكلم: انفتحي انغلقي.[2]

وقوله﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴾ يقول: متكئين في جنات عدن، على سُرر يدعون فيها بفاكهة، يعني بثمار من ثمار الجنة كثيرة، وشراب من شرابها.[3]

وقوله ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴾ وعند هؤلاء المتقين الذين أكرمهم الله ﷻ بما وصف في هذه الآية، من إسكانهم جنات عدن ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ ﴾ يعني: نساء قصرت أطرافهنّ على أزواجهنّ، فلا يردن غيرهم، ولا يمددن أعينهن إلى سواهم، قاله قتادة و السدي.[4]

وقوله ﴿ أَتۡرَابٌ ﴾ يعني:

1. أسنان واحدة، مستويات، قاله مجاهد، و قتادة، والسدي.[5]

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص221.

(2) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص222، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج4، ص45.

(3) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص222.

(4)المرجع السابق

(5) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص222،السيوطي، **الدر المنثور**، ج7، ص199، ابن عطية، **المحرر**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. متواخيات لا يتباغضن، ولا يتعادين، ولا يتغايرن، ولا يتحاسدن، قاله مجاهد.[1]

وبما أنهن متقاربات في السن يكن متحابات، وصديقات لا يتعادين، أي الجمع بين القولين.

وقوله ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ : هذا الذي يعدكم الله في الدنيا أيها المؤمنون به من الكرامة لمن أدخله الله الجنة منكم في الآخرة، قاله السدي.

وقوله ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ اي: إن هذا الذي أعطينا هؤلاء المتقين في جنَّات عدن من الفاكهة الكثيرة والشراب، والقاصرات الطرف، ومكنَّاهم فيها من الوصول إلى اللّذات، وما اشْتهته فيها أنفسهم لرزقنا، رزقناهم فيها كرامة منا لهم، ليس له عنهم إنقطاع، ولا له فناء، وذلك أنهم كلما أخذوا ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها، فأكلوها، عادت مكانها أخرى مثلها، فذلك لهم دائم أبداً، لا ينقطع إنقطاع ما كان أهل الدنيا أوتوه فى الدنيا فانقطع، قاله السدي، وقتادة.[2]

وذلك كقوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [3] وكقوله ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [4] وكقوله ﴿

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج4، ص580، ابو حيان، **البحر المحيط**، ج7، ص387، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1802.

(1) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص222، البغوي، **معالم التنزيل**، ج7، ص98، الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج17، ص368.

(2) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص223-224، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1803.

(3) سورة النحل: آية96.

(4) سورة هود: آية 108.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾[1] أي: غير مقطوع وكقوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾[2] والآيات في هذا كثيرة جدا.[3]

﴿ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٥٦ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ٥٨ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ٥٩ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٦٠ ﴾

يعني تعالى ذكره بقوله﴿هَذَا﴾: الذي وصفت لهؤلاء المتقين: ثم استأنف جلّ وعزّ الخبر عن الكافرين به الذين طَغَوا عليه وبَغَوا، فقال:﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ﴾ وهم الذين تمرّدوا على ربهم، فعصوا أمره مع إحسانه إليهم ﴿لَشَرَّ مَآبٍ ﴾ يقول: لشرّ مرجع، ومصير يصيرون إليه في الآخرة، بعد خروجهم من الدنيا، قال السديّ: لشرّ مُنْقَلَب.[4]

ثم بين تعالى ذكره: ما ذلك الذي إليه ينقلبون، ويصيرون في الآخرة، فقال:(جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا)

فترجم عن جهنم بقوله(لَشَرَّ مَآبٍ) ومعنى الكلام: إن للكافرين لشرَّ مَصِير يصيرون إليه يوم القيامة؛ لأن مصيرهم إلى جهنم، وإليها منقلبهم بعد وفاتهم، (فَبِئْسَ الْمِهَادُ) يقول تعالى: فبئس الفراش الذي افترشوه لأنفسهم جهنم.[5]

---

(1) سورة فصلت: آية 8.

(2) سورة الرعد: آية 35.

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص78.

(4) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص224.

(5) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص225.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله(هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ) يقول تعالى ذكره: هذا حميم، وهو الذي قد أغلي حتى انتهى حرّه، وهو قول السدي، وقال ابن زيد: الحميم دموع أعينهم، تجمع في حياض النار فيسقونه، وغساق فَلْيذوقوه؛ فالحميم مرفوع بهذا، وقوله(فَلْيَذُوقُوهُ) معناه التأخير؛ لأن معنى الكلام ما ذكر، وهو: هذا حميم وغساق فليذوقوه.[1]

وقوله(وَغَسَّاقٌ) قرأت بالتخفيف، والتشديد، واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقالوا:

- هو ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم، قاله قتادة، ورجحه الطبري.[2]
- وقيل: هو الذي يسيل من أعينهم من دموعهم، يسقونه مع الحميم، قاله السدي، و ابن زيد.[3]
- وقيل: هو القَيْح الغليظ، لو أن قطرة منه تُهَرَاق في المغرب لأنتنت أهل المشرق، ولو تُهَرَاق في المشرق لأنتنت أهل المغرب، قاله عبد الله بن عمرو.[4]

عن أبي سعيد الخدريّ، أن النبيّ ﷺ قال:"لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقٍ يُهَرَاقُ فِي الدُّنْيا لأَنْتَنَ أَهْلَ الدُّنْيا" .[5]

---

(1) المرجع السابق.

(2) انظر:الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص226، السيوطي، **الدر المنثور**،ج7، ص199،السمعاني، **تفسير القرآن**،ج4،ص450، الثعلبي، **الكشف و البيان** ، ج8، ص213، ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج4، ص581،المحلي، **الجلالين**، ص603، النسفي، **مدارك التنزيل**، ج4، ص65، الواحدي، **الوجيز**، ص925، الماوردي، **النكت والعيون**، ج5، ص106، السمرقندي، **بحر العلوم**، ج3، ص164، الاصفهاني، **مفردات غريب القرآن**، ص360.

(3) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص226، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1805، السمعاني، **تفسير القرآن**، ج4، ص450، ابن عطيه، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص581.

(4) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص227، ابن ابي زمنين، **تفسير ابن ابي زمنين**، ج2، ص105 الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،ج4، ص103، ابو السعود، **ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم**، ج7، ص232.

(5) اخرجه الترمذي في سننه، ج4،ص706،ح2584 ،واخرجه احمد في مسنده، ج18، ص310،ح11786، و اخرجه الحاكم الحاكم في المستدرك،ج4،ص644،ح8779. وقال عنه الالباني: ضعيف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وقيل: عين في جهنم ، قاله كعب.[1]

- وقيل: هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار ، قاله ابن عباس، ومجاهد، و الضحاك.[2]
- وقال آخرون: هو الظلمة و السواد، ورجحه القرطبي.[3]

فالأقوال المتقدمة كلها محتملة، والقول الراجح من قال: هو الزمهرير، لأن الحميم هو: الحار الذي قد انتهى حره وأما الغَسَّاق فهو: ضده، وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم، ولهذا قال: { وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ } **أي:** وأشياء من هذا القبيل، الشيء وضده يعاقبون بها.[4]

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأت على التوحيد، "وأُخَرُ" على الجماع، واختار الطبري التوحيد لأنه أصحّ مخرجا في العربية، وأنه في التفسير بمعنى التوحيد.[5]

وقيل فيها:

- إنه الزَّمهرير، قاله عبد الله بن مسعود.[6]

---

(1) انظر:الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص227، الماوردي، **النكت و العيون**،ج5، ص106، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج4، ص 45، الرازي، **التفسير الكبير**، ص 3819.

(2) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص227، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج4، ص45 البغوي، **معالم التنزيل**،ج7، ص99، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص78، السمرقندي، **بحر العلوم**، ج3، ص164،الفراء، **معاني القرآن**، ج4، ص 108.

(3) القرطبي، **الجامع لاحكام القرآن**، ج15، ص222،السجستاني، **غريب القرآن**، ص353،الاصفهاني، **مفردات غريب القرآن** ص360.

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن الكريم**،ج7، ص78.

(5) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص228.

(6) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21،ص228، السيوطي، **الدر المنثور**،ج7، ص200، الرازي، **تفسير ابن ابي حاتم**،ج10، ص3246، ابن ابي زمنين، **تفسير ابن ابي زمنين**، ج2، ص105.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وقيل: ذكر الله العذاب، فذكر السلاسل والأغلال، وما يكون في الدنيا، وآخر لم ير في الدنيا، قاله الحسن.[1]
- وقيل: وآخر من شكل العذاب أنواع ، وأصناف، لم يسمها الله، قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، وابن زيد، السدي.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ ﴾

{ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ } الفوج جماعة من الناس ، والمقتحم الداخل في زحام وشدة[3]، وفيه قولان:

- كلام خزنة النار خاطبوا به رؤساء الكفار الذين دخلوا النّار أولاً، ثم دخل بعدهم أتباعهم قاله ابن عباس.[4]
- وقيل : هو كلام أهل النار بعضهم لبعض.[1]

---

(1) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21،ص229، الثعلبي، **الكشف و البيان**، ج8، ص214، الجوزي، **زاد الميسر في علم التفسير**،ج7،ص151.

(2)انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21،ص229، الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**،ج4، ص43، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج6، ص62، مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**،ج3، ص123، النسفي، **مدارك التنزيل**،ج4، ص65، النيسابوري، **تفسير النيسابوري**،ج6، ص387، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج23، ص287، السمعاني، **تفسير القرآن**،ج4،ص450، ابن عطيه، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ج4، ص582، المحلي و السيوطي، **تفسير الجلالين**، ص604.

(3) ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1807.

(4) الثعلبي، **الكشف والبيان**،ج8، ص214، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6، ص62، السمرقندي، **بحر العلوم**،ج3، ص164، الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني** ،ج17، ص375، البغوي، **معالم التنزيل**، ج7، ص 99، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص79.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمخاطبة تكون بين أهل النار بعضهم مع بعض[2]، وذلك لوجود نظائرها في القرآن الكريم، وهي قوله تعالى﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾[3] وكذلك السياق في الآيات فقوله تعالى:﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ دليل تلك الخصومة بين الإتباع والمتبوعين.

(لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ) وهذا خبر من الله ﷻ، عن قولِ الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحِم للفوج المقتَحم فيها عليهم، لا مرحبا بهم، وهذا كما قال تعالى: مخبراً عن أهل النار:(كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) [4].

ويعني بقولهم:(لا مَرْحَبًا بِهِمْ) لا اتسعت بهم مداخلهم، قاله ابن زيد.[5]

وقوله(إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ) يقول: إنهم واردو النار، وداخلوها،(قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ) يقول: قال الفوج الواردون جهنم على الطاغين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم لهم: بل أنتم أيها القوم لا مرحبا

---

(1) ابن عطيه، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب الع زيز**،ج 4، ص 582، ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**،ج16 ص444، الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص926، السمعاني، **تفسير القرآن**،ج4، ص451، ابو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج7، ص388، الحلبي، **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**،ص4464، السيوطي، **الدر المنثور**، ج7، ص 200.

(2) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص 79.

(3) سورة غافر: آيات(47-48)

(4) سورة الاعراف: آية 38.

(5) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص230.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بكم: أي لا اتسعت بكم أماكنكم.[1]

(أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا) يعنون: أنتم قدمتم لنا سُكنى هذا المكان، وصِليّ النّار بإضلالكم إيانا ودعائكم لنا إلى الكفر بالله ﷻ، وتكذيب رسله، حتى ضللنا بإتباعكم، فاستوجبنا سُكنى جهنم اليوم، فذلك تقديمهم لهم ما قدموا في الدنيا، من عذاب الله لهم في الآخرة، (فَبِئْسَ الْقَرَارُ) يقول: فبئس المكان يُسْتَقَرُّ فيه جهنم.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ ﴾

وهذا أيضا قول الفوج المقتحم على الطاغين، وقال الأتباع:(رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا) يعنون: من قدم لهم في الدنيا بدعائهم إلى العمل، الذي يوجب لهم النار التي وردوها، وسكنى المنزل الذي سكنوه منها، ويعنون بقولهم(هَٰذَا): العذاب الذي وردناه (فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ) يقولون: فأضعف له العذاب في النار، على العذاب الذي هو فيه فيها، وقال ابن مسعود: حيات وافاعي.[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ ﴾

يقول تعالى ذكره: قال الطاغون الذين وصف جلّ ثناؤه صفتهم في هذه الآيات، وهم فيما ذُكر

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص231.

(2) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص231، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6، ص63 الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني** ،ج17، ص376، البغوي، **معالم التنزيل**، ج7، ص 99.

(3) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21،ص231، السمعاني، **تفسير القرآن**،ج4، ص451، الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**،ج4، ص104، الثعلبي، **الكشف و البيان**،ج8، ص214.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبو جهل، والوليد بن المُغيرة، وذووهما:(مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالا) يقول: ما بالنا لا نرى معنا في النار رجالا(كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأشْرَارِ) يقولون: كنا نعدهم في الدنيا من أشرارنا، وعنوا بذلك فيما ذُكر صُهَيْباً وخَبَّاباً، وبِلالاً، وسَلْمان، قاله مجاهد، وقتادة، والضحاك.[1]

(أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأبْصَارُ) يقول: أهم في النار لا نعرف مكانهم؟ قاله مجاهد و الضحاك، وقتادة .[2]

وقوله(إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ) أي: إن هذا الذي أخبرناك به يا محمد من تخاصم أهل النار، بعضهم في بعض، ولعن بعضهم لبعض لحق، لا مرية فيه ولا شك .[3]

الخلاصة:

بعد ضرب المثل على الابتلاء والصبر عليه لسيدنا محمدﷺ، ببعض قصص الأنبياء السابقين عليهم السلام، بَينت لنا الآيات السابقة، مصير من يلتزم ويصبر، ويتقي الله سبحانه وتعالى، وما ينالونه من الجزاء العظيم، والرزق الذي لا ينقطع، ولا ينتهي، ثم بينت الآيات مصير الكافرين، وعقابهم الذي استحقوه بسبب تكذيبهم وعنادهم، فجاءت هذه الآيات تبشر الصابرين على صبرهم، وتنذر الكافرين، وتأكد نبوة محمد ﷺ، وأن كل ما جاء به هو حق من عند الله ﷻ لا شك فيه ولا ريب.

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص232، السيوطي، **الدر المنثور**،ج7،ص201، ابن كثير، **تقسير القرآن العظيم**،ج7،ص80.

(2) الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص233.

(3) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص234، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص80، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ج6، ص63، البغوي، **معالم التنزيل**، ج7، ص100، الثعلبي، **الكشف و البيان**، ج8، ص215.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

من أدلة صدق النبي (ﷺ)

قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾

المسألة الأولى: التفسير العام للآيات

يوجه الله تعالى كلامه لنبيه محمدﷺ، أنه إنما هو منذر، مخوف بعذاب الله تعالى لمن عصى. أنذركم، وأحذركم عذابه على كفركم ومعاصيكم، و{وَما مِنْ إِلهٍ} في الوجود موجود {إِلَّا اللَّهُ الْواحِدُ} الذي لا يقبل الشركة، والكثرة؛ أي: لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فلا ملجأ، ولا مفر إلا إليه، فجاءت الآيات تأكيداً لما ورد في مطلع السوره وهو موضوع التوحيد فالله ﷻ، هو مالك ما في السماوات، وما في الارض، ومابينهما المتصرف بهما كيف يشاء، وهو غافر ذنوب من يتوب من كفره ومعصيته، ثم يوجه الخطاب مرة أخرى إلى نبيه محمد ﷺ ، أن يقول لمشركي مكة أن هذا القرآن الكريم، وما أنبئكم به من أمر التوحيد، والنبوة، وأخبار القيامة، والجنة، والنار، وغيرها. {نَبَأٌ عَظِيمٌ} وشأن عظيم؛ لأنه كلام الله ﷻ، وارد من جانبه الكريم، يدل على صدقي في دعوى النبوة، وأنتم لا تتفكرون فيه، وتعدونه كذبًا لغاية ضلالتكم وغاية جهالتكم، فلذا لا تؤمنون به مع عظمته، وكونه موجبًا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للإقبال الكلي عليه، وتلقيه بحسن القبول، فالتصديق فيه نجاة، والكذب فيه هلكة، توبيخ لهم، وتقريع لكونهم أعرضوا عنه.[1]

ما كان لي فيما سبق علم ما بوجه من الوجوه، بحال الملأ الأعلى، وهم الملائكة، وآدم عليه السلام، وإبليس عليه اللعنة، سموا بالملأ الأعلى؛ لأنهم كانوا في السماء وقت التقاول، ولولا الوحي، ما كنت أدري باختلاف الملأ الأعلى، في شأن آدم عليه السلام، وامتناع إبليس من السجود له، ومحاجته ربه في تفضيله عليه.

ثم أكد نبوته، بأنه ما يوحى إليه من حال الملأ الأعلى، وغيره من الأمور المغيب، إلا لأنما هو نبي منذر من العذاب، من جهته تعالى، وخصص النذير مع أنه بشير أيضًا؛ لأن المقام يقتضي ذلك، وما يوحى إلى إلا أنني نذير مبين، أبيّن لكم ما تأتون من الفرائض، والسنن، وما تدعون من الحرام والمعصية.[2]

المسألة الثانية: التفسير المأثور للآيات

يقول تعالى آمراً رسوله ﷺ، أن يقول للكفار بالله، المشركين به، المكذبين لرسوله: إنما أنا منذر لكم يا معشر قريش، لست كما تزعمون { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه. { رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ } هو مالك جميع ذلك ومتصرف فيه {

---

(1) محمد الامين، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج24، ص437.

(2) محمد الامين، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ج24، ص437.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ } العزيز في نقمته من أهل الكفر به، المدّعين معه إلها غيره، الغفَّار لذنوب من تاب منهم، ومن غيرهم من كفره ومعاصيه، فأناب إلى الإيمان به، والطاعة له بالانتهاء إلى أمره ونهيه. [1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ ﴾

(هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ) هذا القرآن خبر عظيم، وفي معناه أقوال:

- منها: القرآن الكريم، قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والسدي،[2] وهو القول الأظهر كما يشهد به آخر السورة الكريمة.[3]
- ومنها: القيامة، وما يحصل فيها من أهوال،[4] ودليلهم قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾.[5]
- ومنها: إرسال الرسول محمد ﷺ.[6]
- ومنها: إختصام الملأ الأعلى.[7]

---

(1) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص235، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص80، الخازن **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6، ص63، الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،ج17، ص381 النسفي، **مدارك التنزيل**، ج4، ص66، المحلي و السيوطي، **الجلالين**، ص604.

(2) انظر: الطبري، **جامع البيان في تاويل القران**،ج 21، ص235،السيوطي، **الدر المنثور**، ج7، ص، البغوي، **معالم التنزيل**،ج7، ص101، الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص926، السمعاني، **تفسير القرآن**،ج4، ص452، ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص583، الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج6، ص63،المحلي و السيوطي **الجلالين**، ص604.

(3) ابو السعود، **ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم**، ج7، ص234.

(4) انظر:الماوردي، **النكت و العيون**،ج5، ص109، البغوي، **معالم التنزيل**،ج7، ص101،العز بن عبد السلام، **تفسير العز بن عبد السلام**، ج3،ص89.

(5) سورة النبأ: آية(1-2).

(6) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، ص80، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1812، القاسمي، **محاسن التأويل**،ج14، ص5118.

(7) السمين الحلبي، **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**،ص4469، البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، ص54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالنبأ العظيم يحتمل جميع ما ذكر، فهذه الأقوال مذكورة في أول السورة، و كلها مطالب شريفة أعرض عنها الكفار، فاللفظ يحتمل جميع الأقوال، والقول بالعموم أولى.[1]

وقوله(مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)

في إخبار الرسولﷺ عن المغيبات، دليل واضح على صدقه في أن هذا القرآن الكريم، وحي من الله ﷻ، وتنزيل من عنده ﷻ.[2]

وفي تفسير قوله تعالى (بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ) قالوا: هم الملائكة، قاله ابن عباس، و السدي، و قتادة.[3]

وقوله (إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لمشركي قريش: ما يوحي الله إليّ علم ما لا علم لي به، من نحو العلم بالملأ الأعلى، واختصامهم في أمر آدم إذ أراد خلقه.[4]

الخلاصة:

من أدلة صدق النبي ﷺ ، إخباره بالغيبيات التي وردت في قصص كثيره، منها قصة خلق آدم عليه السلام، وهذا تأكيد على دوره كمنذر، للكافرين الذين ينكرون وحدة الله سبحانه، ويشركون في عبادته،

---

(1) انظر: الرازي، **التفسير الكبير**،ج26، ص418.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص 236، ابو حيان، **البحر المحيط**،ج7، ص391.

(3) انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص 236،السمرقندي، **بحر العلوم**،ج3، ص165،الثعلبي، **الكشف والبيان**،ج8، ص215، البغوي، **معالم التنزيل**،ج7، ص101، ابن عطية، **المحرر الوجيز في التفسير الكتاب العزيز**،ج4، ص583، النيسابوري، **تفسير النيسابوري**، ج6، ص389، ابن الجوزي، **زاد الميسر في علم التفسير**، ج7، ص154، النسفي، **مدارك التنزيل**، ج4، ص65، ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1813، المحلي والسيوطي، **الجلالين**، ص604.

(4) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص237.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأكيدٌ على قدرة الله ﷻ في إنزال العذاب بهم، إن أراد فهو الواحد القهار، وهو أيضا تأكيد على عظمة القرآن الكريم، الذي يعرضون عنه ولا يصدقونه.

ملاحظات حول التفسير المأثور في الآيات السابقة للمبحث:

1. خلو تفسير آيات هذا المبحث من الروايات الإسرائيلية، في حين كثرت هذه الروايات في الفصل السابق، خلت مواضع التفسير لآيات هذا المبحث من الروايات الإسرائيلية.
2. خلو بعض الآيات من التفسير المأثور، والإكتفاء بالتفسير اللغوي، كما جاء في تفسير قوله تعالى:(قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ)،(قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (65) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ) وذلك عند ابن جرير، وغيره من مفسري الأثر، أما السيوطي لم يذكرها في تفسيره.
3. وجود القراءات القرآنية في بعض الكلمات، مثل: (غساق) و(آخر) و(أَتَّخَذْنَاهُمْ) فقد ورد عدة قراءات فيها، وقام الطبري بالترجيح بينها، بينما السيوطي لا يذكر شيئاً من القراءات في تفسيره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: سجود الملائكة لآدم

المطلب الأول: قصة آدم عليه السلام.

المطلب الثاني: حال الداعي و حال الدعوة و معجزة القرآن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد:

وفي هذا المبحث تُعرض قصة آدمﷺ، دليلاً على الوحي بما دار في الملأ الأعلى ذات يوم وما تقرر يوم ذاك، من الحساب على الهدى والضلال في يوم الحساب. كما تتضمن القصة لوناً من الحسد في نفس الشيطان، هو الذي أراده وطرده من رحمة الله؛ حينما استكثر على آدم ﷺ فضل الله الذي أعطاه. كذلك تبين المعركة المستمرة بين الشيطان وأبناء آدمﷺ، والتي لا تنتهي، والتي يهدف من ورائها إلى إيقاع أكبر عدد منهم في حبائله، لإيرادهم النار معه، انتقاماً من أبيهم آدمﷺ، وقد كان طرده بسببه، وهي معركة معروفة الأهداف، ولكن أبناء آدمﷺ يستسلمون لعدوهم القديم!

وتختم السورة بتوكيد قضية الوحي، و عظمة ما وراءه، مما يغفل عنه المكذبون الغافلون.[1]

(1) قطب، **في ظلال القرآن**،ج6، ص215.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

قصة آدم عليه السلام

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ
أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ
عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ
ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾

المسألة الاولى: التفسير العام للآيات

إن الله سبحانه وتعالى أعلم الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام، بأنه سيخلق بشراً، وأمرهم إذا نفخ فيه من روحه أن يسجدوا له، اكراماً وإعظاماً وامتثالاً لأمر الله عز وجل، فامتثل الملائكة أمر ربهم، فسجدوا جميعهم سجود تكريم، ولم يبق منهم أحد إلا سجد لآدم، سوى إبليس رفض السجود استكباراً، فعصى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ربه وتكبر على أمره، قال الله: يا إبليس، أي شيء منعك من السجود لآدم الذي خلقته بيدي؟! أمنعك من السجود التكبر، أم كنت من قبل ذا تكبر وعلو على ربك؟ قال إبليس: أنا خير من آدم، فقد خلقتني من نار وخلقته من طين، ويزعمه أن النار أشرف عنصرًا من الطين، فعندما استكبر إبليس عن طاعة ربه، لعنه وأخرجه من رحمته، فطلب من ربه أن يؤخره في الأجل إلى يوم البعث، قال إبليس: فأقسم بقدرتك وقهرك، لأضلنَّ بني آدم أجمعين، إلا من عصمته أنت من إضلالي وأخلصته لعبادتك وحدك، وهذا هو حق من الله ﷻ لا ريب فيه، ولا شك، أوحى به الله ﷻ إلى نبيه محمد ﷺ.[1]

المسألة الثانية: التفسير المأثور للآيات

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ إن الله سبحانه أعلم الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام، بأنه سيخلق بشراً من صلصالٍ من حمأ مسنون ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ وتقدم إليهم بالأمر، متى فرغ من خلقه وتسويته، فليسجدوا له إكراماً وإعظاماً واحتراماً وامتثالاً لأمر الله ﷻ. فامتثل الملائكة كلهم أجمعون.[2]

﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ سوى إبليس، فإنه لم يسجد، استكبر عن السجود له تعظُّمًا وتكبرا وكان بتعظُّمه ذلك، وتكبره على ربه ومعصيته أمره، ممن كفر في علم الله السابق، فجحد ربوبيته، وأنكر ما عليه الإقرار له به من الإذعان بالطاعة. قال ابن عباس: كان في علم الله من

---

(1) محمد الأمين، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**،ج 24، ص441.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص237، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص81.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكافرين.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ ﴾

إمتنع إبليس عن السجود بحجة أنه خلق من نار فهو خير من آدم عليه السلام، واعتقاده بأنه أفضل من آدم عليه السلام، هو من باب التكبر و الحسد.

﴿بِيَدَيَّ﴾ أي: لما خلقت بغير واسطة.[2]عن ابن عمر، قال: خلق الله أربعة بيده: العرش، وعَدْن، والقلم، وآدم، ثم قال لكلّ شيء كن فكان.[3]

مذهب أهل السنة والجماعة، إثبات صفة اليد لله عز وجل على الوجه اللائق به، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكيف ولا تمثيل، والايمان بها، واعتقاد صحة ما دلت عليه، قال تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[4]

فالصواب ما كان عليه السلف الصالح، وقوله ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾هذا تخصيص وتشريف لآدم فاليد صفة الكمال، وضدها نقصان، ويد الله سبحانه وتعالى تناسب ذاته، ولم يرد في الكتاب والسنة أن

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص238.

(2) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج4، ص108، ابو السعود، **ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم**،ج7، ص236، البيضاوي، **تفسير البيضاوي**،ص55، الشوكاني ، **فتح القدير**،ج4،ص 632، النسفي، **مدارك التنزيل**، ج4، ص71، القاسمي، **محاسن التأويل**،ج14، ص5122.

(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص238، السيوطي، **الدر المنثور**،ج7، ص207.

(4) سورة الشورى: آية 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراد خلاف الظاهر.[1]

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ ﴾ يقول جل ثناؤه: قال إبليس لربه: فعلت ذلك فلم أسجد للذي أمرتني بالسجود له؛ لأني خير منه، وكنت خيراً لأنك خلقتني من نار، وخلقته من طين، والنار تأكل الطين وتحرقه، فالنار خير منه، يقول: لم أفعل ذلك استكباراً عليك، ولا لأني كنت من العالين، ولكني فعلته من أجل أني أشرف منه؛ وهذا تقريع من الله للمشركين الذين كفروا بمحمد ﷺ، وأبوا الإنقياد له واتباع ما جاءهم به من عند الله استكبارا عن أن يكونوا تبعا لرجل منهم حين قالُوا:﴿ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ ﴾ و(هَلْ هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) فقصّ عليهم تعالى قصة إبليس وإهلاكه باستكباره عن السجود لآدم بدعواه أنه خير منه، من أجل أنه خلق من نار، وخلق آدم من طين، حتى صار شيطاناً رجيماً وحقت عليه من الله لعنته، محذّرهم بذلك أن يستحقوا باستكبارهم على محمد، وتكذيبهم إياه فيما جاءهم به من عند الله حسداً، وتعظماً من اللعن والسخط ما استحقه إبليس بتكبره عن السجود لآدم.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩ ﴾

(فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) فإنك مبعد مدحور، مشتوم ملعون، قاله قتادة، و الضحاك.[3]

---

(1) الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،ص927،العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **شرح العقيدة الواسطية**،ج1، ص293، ط6،المملكة العربيه السعودية: دار ابن الجوزي، القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة**، ص124، ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله ، **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز**، ج24، ص274.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص239.

(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص240.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) يقول تعالى ذكره: قال إبليس لربه: ربّ فإذ لعنتني، وأخرجتني من جنتك(فَأَنْظِرْنِي) يقول: فأخرني في الأجل، ولا تهلكني(إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) يقول: إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم.[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

اختلفت القرّاء في قراءة قوله(قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ) قرأ ذلك جماعة منهم مجاهد برفع "الحق" الأولى وفسره مجاهد بأن معناه: أنا الحق، والحق أقول وفي رواية عنه: الحق مني، وأقول الحق.[2] وقرأ آخرون بنصبهما، وأما الحقّ الثاني، فلا اختلاف في نصبه بين قرّاء الأمصار كلهم، بمعنى: وأقول الحق.[3]وقال السدي: هو قسم أقسم الله به.[4]

الخلاصة:

جاءت قصة سيدنا آدم عليه السلام، نهاية القصص التي وردت في السورة، وذلك لبيان قدره الله ﷻ وصدق نبيه محمد ،ﷺ في أن هذا القرآن الكريم، هو وحي من الله ﷻ، وأنه رسول الله الذي اختاره

---

(1) المرجع السابق.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص241، السيوطي، **الدر المنثور**، ج7، ص208، الصنعاني، **تفسير القرآن**، ج3، ص170، الثعلبي، **الكشف و البيان**،ج8، ص217، السمرقندي، **بحر العلوم**،ج3، ص، 167،القاسمي، محاسن التاويل،ج14، ص5123.

(3) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص241

(4) الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،ج4، ص 49، البغوي، **معالم التنزيل**، ج7، ص 103، السمين الحلبي، **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**، ص4477، الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص927، ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**،ج16، ص 459،ابو حيان، **البحر المحيط**، ج7، ص393.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من بينهم، وفضله عليهم بالتكريم، وشرفه بأن يكون رسوله، كما شرف آدم عليه السلام عندما خلقه بيده جل شأنه، وبيان عداوة إبليس لآدم عليه السلام وذريته الى يوم الدين، فكما رفض إبليس أن يسجد لآدم عليه السلام استكبارا واستعلاء، كما رفض زعماء وكبار قريش الإقرار بنبوة محمد ﷺ، استكبارا عليه ولزعمهم أنهم أفضل منه.

فهنا تظهر الآيات دليلاً على صدق سيدنا محمد ﷺ بما جاء به من التنزيل، وأيضا تظهر مواساة له بأنه ليس أول من تعرض للصد، وعدم القبول له. ثم بعد بيان الدليل على صدقه، تأتي الآيات التي تليها تؤكد حال كل الدعاة الى الله عز وجل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

حال الداعي و حال الدعوة و معجزة القرآن.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾

المسألة الاولى: التفسير العام للآيات:

تأتي نهاية السورة مبينة حال الداعي إلى الله سبحانه وتعالى، بأنه لا ينتظر شيئا من المدعوين وإنما أجره وثوابه على الله سبحانه، وأن هذه الدعوة هي وحي من الله ﷻ، وأنه لم يأت بشيء من عنده وإنما هو يطبق أوامر الله.

ثم تؤكد على نبوة محمد ﷺ، و ترد على إنكار الكافرين بأنه أنزل عليه وحي من الله، ثم تبين معجزة القرآن الكريم، بأنه ذكر من الله يحمل شرفا ورفعة للعاملين به، واقامة الحجة على من ينكره، وينكر رسالة محمد ﷺ فيصلهم خبره ولو بعد حين.

المسألة الثانية: التفسير المأثور للآيات:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين القائلين لك (أَؤُنزلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا): ما أسألكم على هذا البلاغ، وهذا النصح أجراً تعطونني إياه من عرض الحياة الدنيا، { وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ } أي: وما أزيد على ما أرسلني الله به، ولا أبتغي زيادة عليه بل ما أمرت به أديته، لا أزيد عليه ولا أنقص منه وإنما أبتغي بذلك وجه الله ﷻ والدار الآخرة.[1]

عن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال: يا أيها الناس من علم شيئًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه: "قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين".[2]

قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾

وقوله(وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) يقول: ولتعلمن أيها المشركون بالله من قريش نبأه، يعني: نبأ هذا القرآن الكريم، وهو خبره، يعني حقيقة ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين.

قال ابن زيد، في قوله(وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ) قال: صدق هذا الحديث نبأ ما كذّبوا به.، قيل:(نَبَأَهُ) حقيقة أمر محمد ﷺ أنه نبيّ.

ثم اختلفوا في مدة الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع:

- قال قتادة و الحسن: أي بعد الموت؛ يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين.[3]
- وقال السديّ: يوم بدر.[4]

---

(1) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص243، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص 82،

(2) السيوطي، **الدر المنثور**، ج7، ص 208، اخرجه البخاري في صحيحه، ج4، ص1809،ح4531.

(3) الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص927، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،ج7، ص83.

(4) القاسمي، **محاسن التأويل**، ج14، ص5125،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وقال ابن زيد: يوم القيامة يعلمون نبأ ما كذبوا به، بعد حين من الدنيا، وهو يوم القيامة.[1]

وقرأ:(لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُون) قال: وهذا أيضا الأخرة يستقرّ فيها الحقّ، ويبطل الباطل.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أعلم المشركين المكذبين بهذا القرآن الكريم أنهم يعلمون نبأه بعد حين، من غير حد منه لذلك الحين بحد، وقد علم نبأه من أحيائهم الذين عاشوا إلى ظهور حقيقته، ووضوح صحته في الدنيا، ومنهم من علم حقيقة ذلك بهلاكه ببدر، وقبل ذلك، ولا حد عند العرب للحين، لا يُجاوز ولا يقصر عنه، فإذ كان ذلك كذلك، فلا قول فيه أصح من أن يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على وقت دون وقت.[2]

الخلاصة:

ختمت السورة بالآيات التي تبين حال الداعي الى الله، وحال الدعوة التي يسعى لإيصالها لمن حوله من الناس، وأن الرابط بينهما، هو كلام الله المعجز، الذي فيه تذكير للناس على ضرورة طاعة الله وإتباعه.

وختمت السورة بهذه الآيات التي تؤكد صدق الداعي الى الله نبينا محمدﷺ، وصدق دعوته فهي وحي من الله، و صدق ما جاء به من القرآن الكريم فهو من الله رب العالمين.

إذن كلها تدل على صدق رسولنا محمد ﷺ في دعوته، ورسالته التي جاء بها، وأن كل ما سبق من آيات هي إثبات على نبوته، ومواساة له، ليصبر ويتحمل ما يجده من إعراض قومه عن الدعوة التي يدعو بها.

---

(1) ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ص1820، المقدسي، مجير الدين بن محمد العليمي، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**،ج6، ص 49، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر.

(2) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**،ج21، ص244

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملاحظات حول التفسير المأثور في الآيات السابقة الواردة في المبحث:

1. الإمام السيوطي أكثر جمعاً لمادة المأثور من الإمام الطبري، فالسيوطي عنده زيادة لبعض المرويات، كما أنه يذكر مرويات لم يذكر الطبري فيها شيئاً من المرويات، مثال ذلك قوله تعالى:" ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ، فقد ورد في السيوطي كثير من المرويات في هذه الآيه ، بينما لم يرد شيء منها عند الطبري.
2. يرز جلياً في هذا المبحث الإكتفاء بالتفسير اللغوي لبعض الآيات عند الإمام الطبري، مثال ذلك، قوله تعالى:"﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ وقوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ . فلم يرد فيها أي شيء من التفسير المأثور عند الإمام الطبري، أما عند الإمام السيوطي لم يذكر عنها شيء.
3. حرص الإمام الطبري على ذكر القراءات المختلفه للكلمة القرآنية، ثم يقوم ببيان ما كان صواب فيها، أو الجمع بينها، كما في قوله تعالى:﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾ فقد بين جميع القراءات الواردة فيها، ثم بين أولى الاقوال في ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: الوحده الموضوعية في الايات السابقة

في الفصل السابق، تحدثت الآيات عن قصص الأنبياء عليهم السلام، وما فيها من تذكير لنبينا محمد ﷺ بالصبر، والتحمل، كما صبر وتحمل من قبله من الأنبياء عليهم السلام، ثم تأتي الآيات التي تليها مكملة لما قبلها في الحديث عن الصابرين المتقين، وجزاء هؤلاء الذين يصبرون على الابتلاء ويتقون الله، لهم جنات عدن التي يدخلونها فيجدون فيها كل ما تشتهيه أنفسهم، وأيضا عن المكذبين الطاغين الذين لم يصدقوا وكانوا سبباً في إيذاء أنبياء الله وأوليائه، هؤلاء لهم شر مكان عند الله، جهنم يعذبون بها ولا يجدون فيها راحة.

بعد الإنتهاء من وصف نعيم المتقين وعذاب الطاغين، تؤكد الآيات على قضية التوحيد لله ﷻ والوحي، والجزاء، التي وردت في بداية السورة، ثم تبين الآيات دليلاً قوياً على صدق سيدنا محمد ﷺ الذي تعجب الكفار أنه رسول من الله، واتهموه بالكذب والسحر، وهو قصة آدم عليه السلام، وما دار من حوار في الملأ الأعلى، كما تبين الحسد الذي كان في نفس الشيطان من آدم عليه السلام، كالحسد الذي دخل على نفوس كبار قريش من محمد ﷺ، بكون الله ﷻ فضله عليهم، واختاره من بينهم نبياً له، قال تعالى:"﴿ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ ﴾ فهذا صراع مستمر بين الخير والشر، حيث بدأ الشر من خلق آدم عليه السلام ورفض أبليس لأمر الله في السجود.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتختتم السورة بتأكيدٍ مرة أخرى قضية الوحي، وأنه ﷺ مكلف من الله ﷻ بدعوتهم، الى توحيد الله فهي دعوة خالصة لوجه الله سبحانه، لا يريد من أجلها أجراً، وهذه صفة كل داعية إلى الله الإخلاص فلا يأمر إلا بما يوحي به الله، دون تكلف أو تشدد، وهذا كله تذكير للعالمين من النسيان والغفلة، وهو ذكر من الله الذي لا يعلو عليه إي ذكر آخر، فهو المتصف بالشرف والرفعة والمكانة، وهذا كله سوف يعلم بعد فترة من الزمن، سواء في الدنيا أو في الآخرة عند استقرار كلٍ في مكانه الذي يناسبه.

وبهذا اختتمت السورة بما يتناسب مع افتتاحها، بتأكيد قصة التوحيد، والوحي، والجزاء، والحساب وهنا تظهر الوحدة المتناهية في الدقة بين آيات السورة الواحدة، فكل جزء من جزئياتها جاء مكملاً لما قبله، مناسباً لما بعده في صورة جميلة، مريحة للنفس ممتعة للروح، عميق في معناه فالبداية كانت: " ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴾ " والخاتمة " ﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴾ فهذا القرآن ذو الشرف والمكانة أيها المنكرون المكذبون، سوف يأتيكم خبر صدقه عاجلاً في الدنيا، أم آجلاً يوم القيامة، وكل هذا التناسق والإنسجام، والوحدة المتكاملة الرائعة تعجز عنها الكلمات، فهي روعة في الجمال والدقة والعمق.[1]

(1) انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ج6، ص216.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد خاتم النبين والمرسلين وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد توصلت بعد دراسة سورة "ص" من حيث التفسير المأثور، والوحدة الموضوعية فيها إلى مايلي:

1. تفسير القرآن بالقرآن أوسع وأشمل من مجرد تفسير آية بآية، فهو يشمل الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، فعند جمع كل ما يتعلق بموضوع ما يجد الباحث أن القرآن الكريم فسر بعضه بعضاً في هذا الموضوع.
2. جلّ اختلاف الأقوال في التفسير بالمأثور، هو من قبيل اختلاف التنوع، لا اختلاف التضاد والتباين.
3. ذكر الطبري والسيوطي روايات ضعيفه، غير أن الطبري ذكر السند وترك العهدة على القارئ، أما السيوطي فاختصر السند وخلط الصحيح بالضعيف.
4. تكرر في هذه السورة الكريمة كلمة (ذكر) وهذا يدل على أمرين، أولهما: أن القرآن الكريم هو أعظم ذكر يقوم به الإنسان المؤمن بتلاوته وحفظه وتعلمه، ثانيا: بتذكير المؤمنين الغافلين بضرورة الاتعاظ و الإعتبار من قصص الأنبياء السابقين عليهم السلام، وأن الابتلاء نعمة من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله لمن يصبر عليه، وهذا بيان للوحدة الموضوعية في نفس السورة، فتجلت هذه الوحدة برابط يدل عليها وهي كلمة (ذكر).

5. وجود كثير من الروايات الإسرائيلية في قصص الأنبياء عليهم السلام، وأكثر هذه الروايات مخالف لما جاء به الشرع، و معارض لما يتصف به الأنبياء من عصمة ورفعة.
6. اجتهاد الطبري في تفسيره، وقد ظهر ذلك من خلال وجود ترجيحات وتعليقات للطبري على بعض الأقوال، والروايات المأثورة، بالإضافة إلى بيان المعنى اللغوي لبعض المفردات في السورة.
7. الوحدة الموضوعية بين آيات السورة واضحة جلية، وهذا يدل على منتهى الدقة، والإحكام في القرآن الكريم الذي وصفه الله في بدايتها بأنه (ذكر).

و بعد فهذا عمل لا يخلو من التقصير والنقص والخطأ، فما كان فيه صواب فبتوفيق من الله وفضله وكرمه فله الحمد، وما كان فيه من نقص وتقصير وخلل فمن نفسي، فأسأل الله أن يغفر لي تقصيري وأن يتقبل مني.

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المراجع و المصادر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾	الفاتحة	2	9
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾	البقرة	37	9
﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	البقرة	40	10
﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾	البقرة	187	9
﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾	المائدة	1	10
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ﴾	المائدة	3	10
﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾	المائدة	12	10
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	الأنعام	82	11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ ﴾	الأعراف	2	44
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	الأعراف	23	9
﴿ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ ﴾	الأعراف	38	134
﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾	الأنفال	32	70
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ﴾	الأنفال	60	11
﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾	هود	108	129
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ﴾	الرعد	2	44
﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾	الرعد	35	129
﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾	الحجر	42	105
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	النحل	44	15
﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾	النحل	96	129
﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ ﴾	الأنبياء	10	57
﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾	الفرقان	33	4
﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن	الشعراء	24-23	9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾			
﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	لقمان	13	11
﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾	سبأ	10	80
﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾	يس	12	6
﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ ﴾	الصافات	168-169	28
﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾	الزمر	1	29
﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾	الزمر	33	30
﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾	غافر	47-48	134
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ﴾	فصلت	8	129
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	الشورى	11	146
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾	الزخرف	31	61
﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ ﴾	الزخرف	44	56
﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟	الجاثية	21	97

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾			
﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾	الذاريات	47	79
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ٤٤ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥ ﴾	القمر	45-44	63
﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾	القمر	46	63
﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾	الحاقة	19	70
﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾	الحاقة	25	70
﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢ ﴾	النبأ	2-1	139

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	الاسم أو اللقب	الصفحة
.1	ابن جرير الطبري	8
.2	ابن زيد	57
.3	ابو حيان	5
.4	ابو شامة الشافعي	35
.5	ابو عبد الرحمن السلمي	83
.6	ابو عمرو بن العلاء	68
.7	ايوب بن المتوكل	21
.8	الربيع بن انس	63
.9	الزرقاني	6
.10	الزركشي	5

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.11	السدّي	57
.12	سعيد بن جبير	57
.13	شريح	84
.14	شعبة بن الحجاج	13
.15	الشعبي	84
.16	الضحاك	56
.17	عمرو بن مرة	22
.18	قتادة	56
.19	القرظي	60
.20	الكلبي	60
.21	مجاهد	57
.22	مقاتل	60
.23	نافع بن الأزرق	58
.24	وهب بن منبه	88

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المراجع و المصادر

1. **القرآن الكريم.**

2. **ابن ابي حاتم**، ابو محمد عبد الرحمن بن ادريس المنذر التميمي الحنظلي الرازي(ت 327ه). **الجرح و التعديل**. بيروت: دار احياء التراث العربي.

3. **ابن ابي زمنين**، محمد بن عبد الله ابو عبد الله. **تفسير القرآن العزيز**. الطبعة الاولى.تحقيق:عبد الله بن حسين عكاشه و محمد بن مصطفى الكنز.الفاروق الحديثه للطباعة و النشر.

4. **ابن الجزي**، محمد بن احمد ابو القاسم(741ه). **التسهيل لعلوم التنزيل**. تحقيق: محمد سالم هاشم. دار الكتب العلميه.

5. **ابن الجوزي**، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمدالجوزي (ت597ه). **زاد الميسر في علم التفسير**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي.

6. **ابن الزير الغرناطي**، احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي ابو جعفر(ت 708ه). **البرهان في تناسب سور القرآن**. الطبعة الاولى. تحقيق : سعيد بن جمعة الفلاح . دار ابن الجوزي، 1428ه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7. **ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي. **الثقات**. تحقيق : السيد شرف الدين أحمد. دار الفكر،1395هـ.

8. **ابن حجر**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت 852هـ).**فتح الباري شرح صحيح البخاري**. بيروت: دار المعرفة .

9. **ابن حجر**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت 852هـ). **لسان الميزان**. الطبعة الثانية. تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1406هـ .

10. **ابن حجر**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت 852هـ).**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. تحقيق مراقبة: محمد عبد المعيد ضان.الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ_1972م).

11. **ابن حجر**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت 852هـ). **تقريب التهذيب**. تحقيق محمد عوامة. سوريا: دار الرشيد،1406هـ.

12. **ابن حزم**، علي بن احمد بن سعيد الظاهري ابو محمد (456هـ). **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. القاهرة: مكتبة الخانجي.

13. **ابن حزم**، علي بن احمد بن سعيد الظاهري ابو محمد (456هـ). **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات**. بيروت: دار الكتب العلمية.

14. **ابن خلدون**،عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين. **مقدمة ابن خلدون**. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. دار الفكر للطباعة و النشر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15. **ابن خلكان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت:دار صادر.

16. **ابن سعد**، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري . **الطبقات الكبرى** . بيروت: دار صادر.

17. **ابن عادل**،ابو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي .**اللباب في علوم الكتاب**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.

18. **ابن عاشور**، محمد الطاهر. **التحرير و التنوير**. تونس: دار سحنون ، 1997 م.

19. **ابن عطية**، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. لبنان : دار الكتب العلمية. ط1، 1413هـ .

20. **ابن فارس**، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(395هـ). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

21. **ابن قاضي شهبة**، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الاسدي(851هـ). **طبقات الشافعية** . تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان . بيروت:عالم الكتب، 1407 هـ.

22. **ابن كثير**، ابو الفداء اسماعيل بن عمر. **قصص الانبياء**.

23. **ابن كثير**، ابو الفداء اسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**. ط2. تحقيق:سامي بن محمد سلامة. دار طيبة .

24. **ابن ماجه**،محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني. **سنن ابن ماجه**. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

25. **ابن مجاهد**، أحمد بن موسى بن العباس التميمي ابو بكر بن مجاهد البغدادي. **كتاب السبعة في القراءات** . الطبعة الثانية. تحقيق: د.شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، 1400.

26. **ابن منظور** ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. **لسان العرب**. 15 جزء. الطبعة الاولى. بيروت: دار صادر .

27. **ابن هشام**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213هـ).**السيرة النبوية**. ط2. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. 1375هـ - 1955 م.

28. **ابو السعود**، محمد بن محمد العمادي. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

29. **أبو الطيب**، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين(ت832هـ). **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**. الطبعة الاولى. تحقيق: كمال يوسف الحوت. بيروت: دار الكتب العلمية،1410هـ/1990م.

30. **أبو القاسم** ،الحسين بن محمد(ت 502هـ). **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: محمد سيد كيلاني. لبنان : دار المعرفة.

31. **أبو بكر الأصفهاني**، أحمد بن علي بن منجويه (ت 428هـ). **رجال صحيح مسلم**. تحقيق: عبد الله الليثي. بيروت: دار المعرفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

32. **أبو حيان**، محمد بن يوسف. **البحر المحيط**. الطبعة الاولى. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. شارك في التحقيق: د.زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل. بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ.

33. **ابو داود** ،سليمان بن الاشعث السجستاني. **سنن ابي داود**. بيروت:دار الكتاب العربي.

34. **ابو شهبة**، محمد بن محمد. **الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير**. ط4. مكتبة السنة.

35. **احمد بن حنبل** ، ابو عبد الله (ت 241ه) . **مسند الامام أحمد بن حنبل**. القاهرة:مؤسسة قرطبة.

36. **الادنه وي**، أحمد بن محمد. **طبقات المفسرين**. تحقيق: سليمان بن صالح الخزي. المدينه المنوره: مكتبة العلوم و الحكم.

37. الأزهري، محمد بن احمد ابو منصور(ت 370ه) . **تهذيب اللغة**. بيروت: دار احياء التراث العربي.

38. **الالوسي**، محمود ابو الفضل. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** . بيروت: دار احياء التراث العربي.

39. **بازمول**، محمد بن عمر بن سالم. **شرح كتاب مقدمة في اصول التفسيرلابن تيمية**.

40. **البخاري**، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابو عبد الله (256ه) **التاريخ الكبير**. حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

41. **البغوي**، أبو محمد الحسين بن مسعود(510ه) . **معالم التنزيل**. ط4. 8 أجزاء. تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش. دار طيبة للنشر و التوزيع.

42. **البقاعي**، ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر (885ه). **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** . 8 اجزاء. تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي . بيروت: دار الكتب العلمية 1415ه-1996م.

43. **البيضاوي**، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي(ت:685ه). **أنوار التنزيل واسرار التأويل**.الطبعة الاولى. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار احياء التراث العربي ،1418ه .

44. **الترمذي**، محمد بن عيسى أبو عيسى. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**. 5 أجزاء. تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين . بيروت: دار إحياء التراث العربي.

45. **الثعالبي**، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ابو زيد (ت 875ه). **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. تحقيق: محمد علي معوض و عادل احمد عبد الموجود.بيروت: دار احياء التراث العربي.

46. **الثعلبي**، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم. **الكشف والبيان**.الطبعة الاولى. تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422 هـ - 2002 م.

47. **الجرجاني**، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد(ت365ه). **الكامل في ضعفاء الرجال**. تحقيق: يحيى مختار غزاوي. بيروت: دار الفكر،1409ه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

48. **الجمل**، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري. **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية.** ط3. مصر: المطبعة الشرقيه،1303هـ.

49. **حوى** ، سعيد . **الاساس في التفسير**. الطبعة الاولى. دار السلام،1985.

50. **الخازن**، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن. **لباب التأويل في معاني التنزيل**. الطبعة الاولى. بيروت: دار الكتب العلمية.

51. **الخطيب**،عبد الكريم يونس (ت1390هـ). **التفسير القرآني للقرآن** . القاهرة: دار الفكر العربي.

52. **الداني** ،أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي. **البيان في عد آي القرآن** . الطبعة الاولى. الكويت:مركز المخطوطات والتراث، 1414 هـ- 1994 م.

53. **الذهبي، شمس الدين** محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابو عبد الله (ت748هـ). **ميزان الأعتدال في نقد الرجال**. تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود. بيروت: دار الكتب العلمية.

54. **الذهبي، شمس الدين** محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (ت 748هـ). **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**. الطبعة الاولى. تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس. بيروت: مؤسسة الرسالة.

55. **الذهبي، شمس الدين** محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله(ت 748هـ). **سير أعلام النبلاء**.بيروت: مؤسسة الرسالة (1422هـ).

56. **الذهبي**، محمد حسين. **التفسير والمفسرون**. القاهرة: مكتبة وهبة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

57. **الرازي**، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن التميمي الرازي الشافعي ابو عبد الله (ت 606ه). **مفاتيح الغيب**. الطبعة الاولى. بيروت: دار الكتب العلمية،1421ه.

58. **الرازي**، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر. **مختار الصحاح**. تحقيق : محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

59. **الراغب الاصفهاني**، الحسين بن محمد ابو القاسم (ت 502ه). **مفردات غريب القرآن**. الطبعة الاولى. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. بيروت: دار القلم.

60. **الزَّبيدي**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى(ت 1205ه). **تاج العروس من جواهر القاموس**. 40 جزء. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

61. **الزحيلي**، وهبه بن مصطفى. **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج**. الطبعة الثانية. 30جزء . دمشق:دار الفكر.

62. **الزرعي** ، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله. **بدائع الفوائد**. الطبعة الاولى. تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ،عادل عبد الحميد العدوي ،أشرف أحمد الج. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز ، 1416ه.

63. **الزرقاني**، محمد عبد العظيم (ت 1367ه)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**. الطبعة الثالثة. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

64. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. **البرهان في علوم القرآن**. الطبعة الاولى. تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

65. **الزركلي**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396هـ) **الأعلام** الطبعة الخامسة عشر. دار العلم للملايين، 2002م.

66. **الزمخشري**، أبو القاسم محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**.تحقيق: عبدالرزاق المهدي. بيرون: دار احياء التراث العربي.

67. **السبكي**، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي. **طبقات الشافعية الكبرى**. الطبعة الثانية . تحقيق: د. محمود محمد الطناحي،د.عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1413هـ.

68. **السعدي**، عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة.

69. **السمرقندي**، ابو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي. **بحر العلوم**. تحقيق: د.محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر.

70. **السمعاني**، ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار(ت 489هـ). **تفسير القرآن**. تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم.الرياض: دار الوطن.

71. **السمين الحلبي**، شهاب الدين احمد بن يوسف بن عبد الدائم ابو العباس(ت 756هـ). **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. دمشق: دار القلم.

72. **السيوطي**، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين(911هـ). **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق:حامد بن أحمد الطاهر البسيوني. القاهرة: دار الفجر للتراث،2006.

73. **السيوطي**، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين(911هـ). **لباب النقول في اسباب التنزيل**. بيروت: دار الكتب العلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

74. **السيوطي**، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين(911ه). **اسرار ترتيب القرآن**. الطبعة الثانية. دراسة وتحقيق:عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام.

75. **السيوطي**، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين(911ه). **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. بيروت: دار الفكر.

76. **الشنقيطي**، محمد الامين بن محمد المختار الجكني(ت: 1393ه). **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** . بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر.

77. **الشوكاني**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت 1250ه)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. دمشق: دار ابن كثير.

78. **الطبرسي**،ابي علي الفضل بن الحسن. **مجمع البيان في تفسير القرآن**. بيروت:دار الفكر 1994.

79. **الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر(ت310ه). **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، 1420 هـ .

80. **الطيار**، مساعد بن سليمان بن ناصر.**شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية**. الطبعة الثانية. دار ابن الجوزي 1428 هـ.

81. **عتر**، نور الدين،**علوم القرآن الكريم**. الطبعة الاولى. دمشق:مطبعة الصباح،1414ه.

82. **العز بن عبد السلام**، الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي(ت 660 هـ). **تفسير العز بن عبد السلام** . تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي. بيروت: دار ابن حزم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

83. **العكري**،عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(ت1089هـ). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تحقيق: عبد القادر الارنؤوط. دمشق: دار ابن كثير،1406هـ.

84. **الفيروزآبادي**، مجد الدين محمد بن يعقوب ابو طاهر(ت 817هـ). **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** .تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: لجنة احياء التراث الاسلامي.

85. **القاسمي**، محمد جمال الدين. **محاسن التأويل**. دار احياء الكتب العربيه.

86. **القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين(ت 671 هـ). **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: هشام سمير البخاري. الرياض: دار عالم الكتب،1423 هـ.

87. قطب، سيد. **في ظلال القرآن**. الطبعة الرابعة والثلاثون. بيروت: دار الشروق.

88. **الكلاباذي**، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري (ت 398هـ).**الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**. تحقيق: عبد الله الليثي.بيروت: دار المعرفة .

89. **للكيا الهراسى**، علي بن محمد بن علي عماد الدين ابو الحسن الطبري (ت 504هـ). **أحكام القرآن**. الطبعة الثانية. تحقيق: موسى محمد علي و عزة عبد عطية. بيروت: دار الكتب العلمية 1405هـ.

90. **الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ،**النكت و العيون**. تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلميه.

91. **المحلي و السيوطي**، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي . **الجلالين**. الطبعة الاولى. القاهرة: دار الحديث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

92. **المزي**، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج. **تهذيب الكمال**. تحقيق : د. بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرساله،1400هـ.

93. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري. **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**. ط1. مراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي. بيروت: دار طوق النجاة، 1421 هـ.

94. **مسلم** ،ابو الحسين مسلم بن الحجاج. **الجامع الصحيح**. 8 اجزاء . بيروت: دار الجيل.

95. **مسلم**، مصطفى. **مناهج المفسرين،القسم الاول التفسير في عصر الصحابة**. الطبعة الاولى. الرياض:دار المسل.

96. **مقاتل**،أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي. **تفسير مقاتل بن سليمان**. الطبعة الاولى. تحقيق : أحمد فريد. بيروت: دار الكتب العلمية.

97. **المقدسي**، مجير الدين بن محمد العليمي. **فتح الرحمن في تفسير القرآن**. تحقيق: نور الدين طالب. دار النوادر.

98. **النحاس**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(ت338هـ) . **اعراب القرآن**. تحقيق: د.زهير غازي زاهد. بيروت: عالم الكتب.

99. **النسفي**،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. **تفسير النسفي**. بيروت: دار الكتاب العربي.

100. **نصر**، عطية قابل. **غاية المريد في علم التجويد**. الطبعة السابعة . القاهرة.

101. **النووي**، أبي زكريا بن شرف(ت676 هـ). **التبيان في آداب حملة القرآن**. تحقيق: محمد الحجار. دار ابن حزم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

102. **النيسابوري**، محمود بن ابي الحسن بن الحسين (ت 550ه). **ايجاز البيان عن معاني القرآن**. تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

103. **الواحدي**، علي بن أحمد النبسابوري أبو الحسن. **اسباب نزول القرآن**. الطبعة الاولى. بيروت: دار الكتب العلمية.

104. **الواحدي**، علي بن احمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي ابو الحسن (ت 468ه). **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. الطبعة الاولى. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. بيروت: دار القلم.

105. **ياسين**، حكمت بشير. **التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبورمن التفسير بالمأثور**. الطبعة الاولى. المدينة المنورة: دارالمآثر للنشر ،1419ه.

106. **ياقوت الحموي**، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ابو عبد الله (ت 626ه). **معجم الادباء ارشاد الاريب الى معرفة الاديب**.الطبعة الاولى. تحقيق:احسان عباس. بيروت:دار الغرب الاسلامي، 1993.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com